


التفسير الدرامى للقصص القرآنى ( ٢ )

# حب بلا نهاية

أمينة الصاوى

أمينة الصاوى

# حب بلا نهاية

## مسلسل إنسانى من واقع التاريخ الإسلامى

الناشر
مكتبة مصر
٣ شارع كامل صدقى - الفجالة

دار مصر للطباعة
سعيد جودة السحار وشركاه

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ وإذا الموءودة سئلت * بأى ذنب قتلت ﴾

[ صدق الله العظيم ]

## ( المشهد : ١ )

**الكاميرا على السماء وقد بدت صافية الأديم إلا من بعض قطع السحاب تتحرك ببطء شديد خلف بعضها البعض .. وفجأة يكفهر وجه السماء وتزحف عليه سحب سوداء ثقيلة ، ثم تبدأ الرعود تزمجر بقسوة وكأنها تحتج على حدث ظالم سوف يقع على الأرض بعد قليل ..**

**الكاميرا تهبط إلى الأرض لنرى لحدا صغيرا يفغر فاه ، وقد جلس العبد « مسك » على حافته : وعلى مقربة منه نرى خيمة وقف ببابها مالك ابن الأزور الأسدى جامد الوجه متوتر العضلات .**

مسك : « **وهو يشير إلى اللحد** » هذا هو اللحد السابع بعد المائة الذى حفرته لبناتكم يا بنى الأزور ، منذ اشترانى جدكم الأزور الأعلى .

مالك : ادع الآلهة لترزقنى غلاما فلا أحتاج إليه .

**« مسك يرفع يديه فى ابتهال صامت بينما يروح مالك ويغدو أمام الخيمة بعصبية وقلق » .**

## ( المشهد : ٢ )

**داخل الخيمة حيث تظهر عاتكة زوج مالك وهى تعانى آلام المخاض وإلى جوارها القابلة جندلة ، ونلاحظ أنهما فى حالة خوف شديد .**

عاتكة : ( بهمس مسموع ) أيتها السماء الرحيمة .. مُنّى علىّ بغلام ولا تفجعينى بأنثى .

## ( المشهد : ٣ )

**خارج الخيمة يظهر مالك وهو لا يزال يروح ويغدو أمام الخيمة ، بينما يقترب منه مسك .**

مسك : ألا توجد فى النساء من هى أصلح من بعض الرجال يا سيدى ؟

مالك : لا . أبداً .

مسك : إذن كيف يقول شاعركم :

رأيت رجالا يكرهون بناتهم وفيهن لا أكذب نساء صوالح

وفيهن والأيام يعثرن بالفتى عوائد لا يمللنه ونوائح

مالك : ( **وهو يصفعه بغضب** ) كف عن هذا السخف .. لا أب لك .

**( صرخة الحياة ترتفع من الخيمة فيصيح مالك بلهفة وقسوة )**

مالك : ماذا وضعتْ يا جندلة ؟ تكلمى يامرأة .. ( **لا يسمع ردا فيزداد صياحه قسوة** ) أنثى .. أليس كذلك ؟

**جندلة** : ( **من الداخل** ) أجل يا سيدى .

مالك : ( **وهو يلطم خديه** )يا لشؤم طالعي . اخرجي بها على الفور .

عاتكة : ( **من الداخل** ) الرحمة يا مالك .. إنها بضعة منك .

مالك : ( **ثائرا** ) اللعنة لك ولها .. اخرجي بها يا جندلة .

**( باب الخيمة يفتح وتظهر جندلة حاملة الوليدة فيخطفها مالك ويندفع نحو اللحد ، ولكن عاتكة تهرول خلفه وتتشبث به وبالوليدة التي يرتفع صراخها ) .**

عاتكة : ذرها يا مالك ، إنها هبة السماء فلا تفقدها الحياة .

**( مالك يدفع عاتكة بقوة فتسقط عند قدمي القابلة بإعياء شديد ، ثم يتجه إلى اللحد ويلقمه الجسد الوليد الحي ويروح يهيل عليه التراب .. عاتكة تتحامل على نفسها وتعود إلى زوجها وهي تصيح بلوعة ..**

عاتكة : ادفنوني معها .. لا أريد الحياة بعدها .. الموت أهون عندي من فراقها .

**( مالك يدفعها مرة أخرى بوحشيـــة فتسقط مغشيا عليها ، ويروح هو يتم ردم الحفرة بقدميه وهو ينشد ) !**

إني وإن سيـــق إلـــيّ المهـــرُ
ألـــفٌ وعبـــــدان وزود عشرُ
أحب أضهـــاري إليّ القبـــــرُ

**( المشهد : ٤ )**

**ساحة أمام خيمة كبيرة مفتوحة تدل على ثراء أهلها . تظهر أم يزيد جالسة بجوار الباب تغزل ، ونلاحظ أنها أنيقة رغم كبر سنها .. تسمع وقع حوافر جياد تقترب .. تنظر إلى بعيد .**

**تبدو عليها الفرحة .. تقف . تدخل إلى الساحة عاتكة على جوادها ومن خلفها مسك على جواد آخر .. مسك يترجل ويساعد عاتكة على الترجل ، ثم يخرج بالجوادين بينما تتقدم عاتكة من أم يزيد :**

أم يزيد : ( **بحب** ) عاتكة .. ابنتى الحبيبة .. واللات لقد اشتقت إليك .

عاتكة : أدركينى يا أماه .

أم يزيد : ( **وهى تتلقاها فى صدرها** ) خيرا يا بنتى .. ماذا عندك ؟

عاتكة : ( **وهى تتنهد بضيق** ) مصيبة . مصيبة لا قبل لى باحتمالها يا أماه .

أم يزيد : ويحك .. لقد روعتنى .. تكلمى .. قولى ما الخبر .

عاتكة : ( **منفجرة بالبكاء** ) إنى حامل يا أماه .. حامل

أم يزيد : ( **وهى تبتلع ريقها بارتياح** ) أهذا كل ما فى الأمر ؟ .. لشد ما ترتاعين لما لا يروع .

عاتكة : كيف يا أماه ؟ .. ألا تعرفين ما حدث لأول ثمرة من ثمار حملى .. أم تراك قد نسيت ؟

أم يزيد : ومن يدريك أنك سوف تضعين أنثى هذه المرة أيضا ، وأن زوجك سوف يئدها ؟

عاتكة : ومن يدرينى أنى سوف أضع غلاما ذكرا ؟

أم يزيد : ( **بتفكير** ) حقا ، ولكن هونى عليك وتوقعى الخير .

عاتكة : كيف أتوقع الخير وأنا لا أزال أعيش تلك اللحظات المشئومة ؟ كيف بالله عليك ؟



أم يزيد : ياه .. لقد مضت على ذلك سنوات ثلاث أو أقل قليلا .

عاتكة : صدقيني يا أماه ــ إنها بكل وقائعها أمام عيني .. بكل تفاصيلها وكأنها قد حدثت بالأمس . اليوم .. صراخ وليدتي يخرق أذني حتى الساعة ــ يمزق نياط قلبي ( **باكية بحرارة** ) لقد كانت جميلة .. رائعة الجمال يا أماه .

أم يزيد : ( **وهي تمسك بيدها وتدخل الخيمة** ) وما العمل ؟ كيف التصرف ؟

عاتكة : هذا ما جئت أسألك عنه ( **تتلفت حولها** ) أين أخي يزيد ؟

أم يزيد : ذهب بامرأته إلى أهلها .

عاتكة : لماذا ؟ أوقع خلاف بينهما ؟

أم يزيد : لا . إنها حامل وقد أرادت أن تقضي شهور حملها وأن تضع جنينها عند أهلها . ولكن .. خبريني يا عاتكة .

عاتكة : بماذا يا أمي ؟

أم يزيد : بما قاله زوجك عندما علم بحملك هذا ؟

عاتكة : ( **بحسرة** ) قال نفس العبارات التي قالها عندما أودع فلذة كبدي اللحد . ( **يرتفع صوت مالك يردد** )

إني وإن سيق إلـى المهـرُ
بألـف وعبـدان وزود عشرُ
أحبُّ أصهاري إلىَّ القبـرُ .

عاتكة : أشيري على يا أمي .. ماذا أفعل ؟

أم يزيد : هيا بنا إلى سادن هبل أولا لنسأله عما في بطنك ، فقد يكون غلاما ..

عاتكة : ( **بسخط** ) أنا لا أطيق هذا الرجل ولا أصدق ما يقول .

أم يزيد : هبل هو الذى يقول لا السادن يا بنتى .

عاتكة : ( **بسخط أشد** ) هبل ؟

أم يزيد : سيد السادة البعول ، وأولى الآلهة بالتبجيل .

عاتكة : وأيضا لا أومن بما يقول هبل هذا الذى ...

أم يزيد : ( **تقاطعها وهى تدق صدرها بيدها** ) ويحك يا عاتكة .. أو قد سلخت عبادة هبل من عنقك كما فعل أخوك يزيد ؟

عاتكة : لا أدرى والله يا أماه بماذا أجيبك ، ولكنى لا أخفى عليك أكره ذلك الهبل الأبلة القابع فى جوف الكعبة ، وتلك الخُشُب والأحجار المكدسة من حولها والتى يعبدها قومك .

أم يزيد : ( **وهى تتأمل ابنتها بدهشة وخوف** ) عاتكة .. ماذا دهاك ؟

عاتكة : أماه .. صدقينى أنا أكره أن ألجأ إلى أحجار خرساء وأخشاب جوفاء نحتتها يد البشر ، لأسألها عما يغيبه لى القدر .

أم يزيد : ( **بضيق** ) أنت وشأنك ، أما أنا فسوف ألجأ إليها وسوف أسألها عما فى بطنك . وإنى لعلى يقين انها سوف تصدقنى الخبر ( **تتجه إلى الباب وتنادى** )

مسك .. يا مسك .. قرب الجياد .

( **مسك يقرب الجوادين من باب الخيمة ، فتركب جوادا عاتكة ويركب هو الثانى وينطلقان على الطريق إلى مكة ، ومنها إلى الحرم** )

( المشهد : ٥ )

**جوف الكعبة حيث يظهر هبل وهو من العقيق وعيناه من ذهب ، وقد علقت فى عنقه عشرات القلائد وجعلت يده اليمنى من الذهب ووضعت أمامه دائرة من حجر عليها مجموعة من القداح وهى تدور بسرعة . ويظهر السادن بجوار هبل ومن خلفه أم يزيد ومسك وبعض الأهالى .**

السادن : هيا أيها الإلـٰه المكين ، يا من نذبح لك ونقدم القرابين .. هيا قل لنا الخبر اليقين ، فى أمر ذلك الجنين ، أهو غلام أم أنثى يسود بها وجه أبيها وهو كظيم ؟

**( السادن يمسك بيد هبل الذهبية ويدفع بها الدائرة فتزداد سرعتها ، ثم يهدأ تدريجيا وتبدأ القداح تتوالى واحدا بعد الآخر وقد كتب عليها ذكر أنثى ذكر أنثى ، وعندما تتوقف يكون القدح المواجه لأم يزيد مكتوب عليه ذكر فيصيح السادن ..**

السادن : ذكر .. ذكر . ما فى بطن ابنتك ذكر يا أم يزيد .

أم يزيد : ( **بفرح وهى تدس فى يده كيس نقود** ) شكرا لك .

مسك : اعل هبل .. اعل هبل ، يا سيد البعول العظام .

( المشهد : ٦ )

**بهو عربى أصيل تتجلى فيه عظمة وثراء تجار مكة .. يظهر مالك جالسا يحدث أم يزيد وقد بدت السعادة على الاثنين :**

مالك : أحقا سوف أرزق بغلام يربطنى بالحياة ؟ يخلد اسمى العظيم فى دنيا التجارة بمكة والشام واليمن ؟ يرث أموالى الطائلة ؟ يضرب بسيفى البتار ورمحى القهار ؟

أم يزيد : إن كنت غير مصدق فاذهب إلى سادن هبل واسمع منه البشرى بنفسك ، أو سل عبدك مسك .. فقد سمع ورأى كل شيء معي .

( تتقدم عاتكة من الداخل وهي تحمل زنبيلا صغيرا من الخوص ، فيهب مالك لاستقبالها فى فرح شديد )

مالك : أصحيح يا عاتكة ما تقول أمك ؟ .

عاتكة : أرجو ألا تبخل عليّ السماء هذه المرة بغلام تقر به عينك يا مالك .

( عاتكة تضع الزنبيل أمام أمها )

عاتكة : هذا نصيبك وأخى يزيد من حلوى الشام التى أحضرها مالك فى رحلته الأخيرة .

مالك : وسوف أحضر لك المزيد يا أم يزيد فى الرحلة القادمة .

أم يزيد : ومتى سترحل ثانية .

مالك : عندما تستعد عير قريش للخروج .. ولكن خبرينى ..

أم يزيد : ماذا يا ولدى ؟

مالك : ألا يزال يزيد فى حيرته ؟ .

أم يزيد : أجل .. وما أظنه ينتهى منها .. إنه يضرب فى المتاهات باحثا عن دين قد انتهى واندثر وهلك من كان يعرفه .

عاتكة : دين إبراهيم لم ولن ينتهى أو يندثر يا أماه .. إنه باق ما بقى الدهر .

مالك : ( بشيء من الغضب ) عاتكة .. لقد حذرتك مرارا من ترديد خرافات زيد وأمثاله .

عاتكة : ما هى بخرافات يا مالك ، وسوف تعلم ذلك بعد حين .

أم يزيد : ( واقفة ) إنى ذاهبة .

مالك : أبهذه السرعة تغادريننا ؟

أم يزيد : لو خيرت لما عدلت ببيتك بيتا آخر ، ولكنك تعلم مسئولياتى بالبادية خاصة بعد أن رحل يزيد بزوجته لتقضى شهور الحمل وتضع وليدها عند أهلها ..

**( تخرج أم يزيد ويقترب مالك من عاتكة )**

مالك : أنا سعيد بك يا أم ضرار .

عاتكة : ( **بدهشة** ) ماذا ؟

مالك : ضرار .. ضرار بن الأزور ــ ألا ترين أنى قد أحسنت اختيار اسم ولدى الذى فى بطنك ؟

عاتكة : لقد أحسنت الإحسان كله يا أبا ضرار .

مالك : ( **بسعادة غامرة** ) يا أبا ضرار ! .. لقد صبرت سنوات طويلة لأسمع هذا النداء الحبيب إلى قلبى .. ( **يدور فى المكان مختالا** ) سيكون ضرار ولدى فارسا مغوارا .. شاعرا فحلا .. خطيبا مفوها .. تاجرا ثريا لا حدود لثرائه .

عاتكة : ( **وهى تنظر إليه بخوف** ) رفقا بنفسك يا مالك .. ولا تسرف فى الأمانى والأحلام .

مالك : لم لا أفعل وقد أعلن هبل الحقيقة يا أم ضرار ؟

عاتكة : ألا يمكن أن يخطئ هبل !

مالك : ( **مقاطعا بغضب هائل** ) لا .. إطلاقا ..

عاتكة : ولو أن هذا حدث ؟

مالك : الويل لك ثم الويل إن خيبت أمالى هذه المرة .. لن تأخذنى بك رحمة .. سأدفنك معها فى نفس الحفرة . ( **يندفع خارجا بينما تنهار هى باكية** ) .

# ٢

## ( المشهد : ٧ )

**خيمة أم يزيد حيث نراها واقفة أمام الخيمة تستمع إلى ولدها يزيد وهو شاب طيب الملامح مشرق الوجه حاد الذكاء .**

يزيد : إبراهيم كان حنيفا يا أماه .. لم يكن يهوديا ولا وثنيا .. وكان يعبد الله الواحد الأحد ويصلى له فى الكعبة .

أم يزيد : وما شأنك أنت يا ولدى ؟

يزيد : دينه هو الدين الحق ، ولا بد أن أجد من يدلنى عليه ولو جبت الأرض كلها بحثا عنه ..

أم يزيد : إلهذا تريد أن تهجرنا يا ولدى ؟

يزيد : ليس لهذا فقط يا أماه ..

أم يزيد : ماذا تعنى ؟

يزيد : أنا لم أعد أطيق البقاء وسط قوم طوقوا بيت الله الحرام بالكفر والشرك .. أحاطوه بثلاثمائة وستين صنما من الحجر والخشب .. قوم يطوفون بالكعبة المشرفة عرايا كما ولدتهم أمهاتهم .. قوم أشركوا بالله فى التلبية ..

أم يزيد : وكيف كان ذلك يا ولدى ؟

يزيد : من عهد آدم والناس يقولون « لبيك اللهم لبيك .. لبيك لا شريك لك » وهم يقولون اليوم « لبيك لا شريك لك ،

إلا شريك هو لك ، تملكه وما ملك » .

أم يزيد : **« تتنهد بضيق ثم تتحول إلى قربة معلقة بين فرعى شجرة فتبدأ تخض ما فيها من لبن »**

يزيد : **« وهو يتجه إليها ويقبل رأسها »** لن تطول غيبتى يا أماه .. وإنى لأرجو أن يحفظك الله وسط هذه البادية ويحفظ زوجتى عند أهلها ..

أم يزيد : ألم تضع مولودها بعد ؟

يزيد : لا .. ولكنهم يتوقعون أن تلد هذا الشهر .

أم يزيد : فلتلطف الآلهة بها ولتجعله ذكرا .

يزيد : أماه .. كل ما تجود به السماء علينا هو فضل ونعمة ..

أم يزيد : صدقت يا ولدى .. امض راشدا ولتحفظك الآلهة ..

يزيد : قولى وليحفظك الله .. الله يا أماه .. الله .

أم يزيد : كما تشاء يا ولدى ..-

* * *

## ( المشهد : ٨ )

**سوق مكة .. تظهر عاتكة وهى تتقدم من أول الطريق بخطوات بطيئة فقد ثقل حملها .. عندما تصبح فى ساحة السوق تندفع من الخارج الجارية بركة وهى تهرول مسرعة فتصطدم بعاتكة التى توشك أن تقع ، ولكن بركة تمسك بها ..**

بركة : سيدتى عاتكة .. معذرة يا سيدتى .

عاتكة : لا عليك يا بركة .. ولكن لماذا تهرولين هكذا ؟

بركة : إنى ذاهبة إلى الصادق الأمين بالبشرى ..

عاتكة : أية بشرى ؟

بركة : لقد وضعت سيدتى خديجة ابنتها الرابعة ..

عاتكة : « **بدهشة** » أتبشرينه بالأنثى الرابعة ؟

بركة : أجل يا سيدتى .

عاتكة : أصدقينى القول يا بركة .. كيف يتلقى الصادق الأمين خبر الأنثى ؟

بركة : « **ضاحكة** » سؤالك هذا ردنى إلى اليوم الذى وضعت فيه سيدتى خديجة ابنتها الأولى زينب ..

عاتكة : ماذا تعنين ؟

بركة : ذهبت يومها إلى سيدى وأنا أرتعد خوفا وأتوقع أن يدفننى مع الوليدة فى لحد واحد ، ولكننى فوجئت بما أثار عجبى ..

عاتكة : كيف ؟

بركة : ما كاد يسمع الخبر حتى أشرق وجهه الكريم بالفرح ، وأسرع إلى الوليدة فحملها سعيدا بها ، ثم قبلها وباركها وأمر بذبح الذبائح وإقامة الولائم احتفالا بمولدها ..

عاتكة : نعم الأبوة أبوة الصادق الأمين ، ونعم الأخلاق أخلاقه والله .. خذينى إلى الطاهرة لأهنئها بهبة السماء .. « **تخرجان من السوق** »

* * *

## ( المشهد ٩ : )

**بهو مالك .. يظهر خاليا ـــ ثم يتقدم مالك من الداخل فى ثياب السفر ومن خلفه عاتكة وقد أصبحت فى أيامها الأخيرة ..**

مالك : كان بودى أن أبقى لأكون فى استقبال ضرار حين وصوله إلى الدنيا ، ولكن عير قريش ستخرج اليوم .

عاتكة : لا عليك يا أبا ضرار .. اذهب وعد موفور الكسب وسوف تجد ولدك فى انتظارك ..

مالك : شكرا يا أم ضرار ..

مسك : « **داخلا** » العير قد تحركت يا سيدى ..

مالك : صبرا يا مسك حتى أودع امرأتى وأتزود منها بما يعيننى على الرحلة الطويلة المضنية ..

مسك : « **خارجا** » السمع والطاعة يا سيدى .

مالك : « **وهو يحتضن زوجته** » كونى حفية بولدى عند وصوله .. كونى كريمة معه ، ولا تنسى أن تحدثيه عنى وعن حبى الشديد له وسعادتى الكبيرة به ..

عاتكة : « **ضاحكة** » كفى يا مالك .. وهيا الحق العير ..

مالك : أستودعك الآلهة « **يخرج** » .

عاتكة : « **هامسة لنفسها** » شكرا للسماء .. الآن أستطيع الذهاب إلى أمى والبقاء عندها إلى أن أضع هذا الحمل ..

* * *

## ( المشهد ١٠ : )

**أمام خيمة أم يزيد حيث نراها تحدث ولدها يزيد الذى يبدو فى ثياب السفر وترابه ..**

أم يزيد : ولكنك عدت سريعا ..

يزيد : ذلك لأنى التقيت بمن أكدوا لى أن النبى الذى سيعيد ملة إبراهيم يظهر هنا فى مكة ..

أم يزيد : هذا ما ترهص به جزيرتنا منذ سنوات ، ولكنا لم نر شيئا حتى الآن .

عاتكة : « **خارجة من الخيمة وهى تحمل طفلتها** » أخى يزيد ..

يزيد : « **بعطف** » أختى عاتكة .. كيف حالك ؟

عاتكة : كأسوأ ما يكون الحال يا أخى .. لقد وضعتها أنثى .. ولا أدرى ماذا أفعل لأحميها من الوأد عندما يعود أبوها من السفر ..

يزيد : هونى عليك يا أختاه .. فلن تمس هذه الوليدة بسوء ورأسى بين كتفى .. سأحميها بسيفى هذا من أبيها إن لم يردعه القول ..

أم يزيد : « **بخوف** » لا يا ولدى .. لا داعى للسيف .. ابغنا حلا آخر ..

يزيد : حسنا .. ماذا أطلقت عليها يا عاتكة ؟

عاتكة : خولة ..

: اسمعى يا أمى .. احتفظى بخولة عندك هنا ، وإذا سئلت عنها فقولى إنها ابنتى أنا ..

أم يزيد : ابنتك أنت ؟

يزيد : نعم .. لقد وضعت امرأتى بنتا واحدة ، ولكنى سوف أشيع أنها قد وضعت اثنتين وأنها لم تستطع العناية بهما معا فأرسلت إليك إحداهما ..

عاتكة : « **باستحسان** » هذا رأى صائب .. ولكن كيف أواجه زوجى ؟ ماذا أقول له إن سألنى عن ثمرة حملى ..

يزيد : « **بتفكير** » قولى له .. قولى له .. كان غلاما ضعيفا مشوها وقد مات بعد ولادته بأيام ..

« **يبدو الارتياح على عاتكة وتضم وليدتها إلى صدرها بحنان وحب** »

* * *

## ( المشهد ١١ : )

**البهو .. يظهر مالك فى قمة الثورة بينما عاتكة تقف أمامه باكية ..**

مالك : ما هذا يا امرأة ؟ ألا تلدين إلا الإناث أو الذكور الضعاف المشوهين ؟

عاتكة : أمسئولة أنا عن هذا ؟

مالك : نعم .. أنت المسئولة وحدك .. لأنك لا تحسنين العناية بالأجنة أثناء الحمل ..



**« يروح ويغدو فى البهو بعصبية ، وفجأة يتوقف أمامها مهددا » .**

مالك : الويل لك ثم الويل إن وضعت بنتا بعد هذا ، أو ذكرا يموت ..

عاتكة : تالله ما ذلك فى أيدينا .

مالك : كيف هذا ؟

عاتكة : إنما نأخذ ما أعطينا .. ونحن كالأرض لزارعينا ، ننبت ما قد زرع فينا .

مالك : **« صارخا »** كذب .. كذب .. هذا كذب ..

**« يظل يصرخ حتى يسقط منهارا »**

عاتكة : **« وهى تقترب منه فى عطف »** عزيز على ما تجد من حزن وما تحس من خيبة أمل .. ولكن ماذا أفعل ؟

مالك : أبو الحكم رزق اليوم بغلام ، وأبو سفيان وضعت امرأته بالأمس ذكرا . والنضر بن الحارث أصبح لديه ثلاثة ذكور ..

عاتكة : صبرا يا مالك .. صبرا فقد ترزقك السماء بالغلام .. ربما بغلامين .. أو ثلاثة .

**« مالك يطرق فى حزن »**

* * *

**( المشهد ١٢ : )**

**خيمة أم يزيد حيث نراها ترقص خوله التى بلغت الثانية من عمرها ..**

أم يزيد : خولة يازين البنات.. خولة ياأحلى الهبات.. خوله يا بسمة البسمات.

**« تسمع وقع حوافر حصان ولا يلبث مسك أن يدخل »**

مسك : طاب يومك يا أم يزيد ..
أم يزيد : ويومك يا مسك ..
مسك : بنت من هذه ؟
أم يزيد : بنت يزيد ولدى .
مسك : أمنتكم الآلهة عارها .. وكفتكم مئونتها وصاهرتم القبر ..
أم يزيد : أأنت الذي يقول هذا القول يا مسك ؟
مسك : إنما أقوله بلسانى ترديدا لما أسمعه فى بلادكم .. ولو أننى تزوجت ورزقت بأنثى فلن يطاوعنى قلبى على أن أفعل بها ما تفعلونه ببناتكم ..
أم يزيد : حسنا .. كيف تركت سيدتك ؟
مسك : بخير .. وهى تقول لك .. لولا ما تعانيه من متاعب فى حملها الجديد ، لحضرت إليك بنفسها ..
أم يزيد : بلغها حبى وشوقى ، وقل لها تعتنى بطعامها ونومها وتكثر من الحركةِ ، فهى تعين على الحمل وتيسر الوضع ..
مسك : « خارجا » أمرك يا أم يزيد ..

* * *

## ( المشهد ١٣ : )

**جانب من الكعبة حيث تظهر عاتكة وقد تعلقت بأستار الكعبة وراحت تبتهل فى بكاء حار ، ونلاحظ أنها فى الشهر الأخير من حملها ..**

عاتكة : اللهم يارب هذا البيت .. يا قادر على كل شىء .. يا من لك

الأمر وحدك .. اجعل ما فى بطنى غلاما رحمة بى ، وإنقاذا لى وله يارب العالمين ..

**« عاتكة تنتهي من الابتهال فتستدير لتخرج ، وهنا تجد شقيقها يزيد أمامها وجها لوجه » .**

يزيد : عاتكة ..

عاتكة : أخى يزيد ..

يزيد : تعالى .. إنى أريدك فى أمر هام ..

عاتكة : خيرا يا يزيد .. ماذا عندك ؟

يزيد : **« يأخذ يدها ويسير مبتعدا عن الناس ثم يهمس لها » .**

يزيد : نبىء محمد بن عبد الله ..

عاتكة : **« بفرح »** الصادق الأمين ؟

يزيد : بعثه الله برسالة تحيى ملة إبراهيم ، وتنشر عبادة التوحيد .

عاتكة : وهل آمن به أحد ؟

يزيد : هو لا يزال يدعو الناس سرا .. ومع ذلك فقد آمن به العشرات فى مقدمتهم خديجة ، وعلى بن أبى طالب ، وأبو بكر ، وعثمان بن عفان ، وبلال ، وطلحة ، وأبو عبيدة بن الجراح ..

عاتكة : وأنت يا أخى ؟ ..

يزيد : الليلة موعدى مع بلال ليذهب بى إلى رسول الله ، فأسلم بين يديه الكريمتين ..

## ٣

### ( المشهد ١٤ )

**« بهو مالك .. يظهر مالك وهو يتقدم من الداخل سعيدا متهلل الأسارير وهو يترنم » ..**

مالك : يا حبذا ريح الولــد ريح الخزامـى فى البلـــد

مسك : **« داخلا من الخارج »** أو قد وصل ضرار يا سيدى ؟

مالك : أجل يا مسك أجل .. لقد أشرقت طلعته البهية علينا اليوم ..

مسك : فلتباركه الآلهة ، ولترزقك بإخوة له وأخوات . **« مستدركا بسرعة »** أخوات لا .. لا نريد أخوات ..

مالك : هيا اذبح واطبخ وأطعم الناس فى السهل ، والوحوش فى أعالى الجبال ..

مسك : السمع والطاعة يا سيدى ..

### ( المشهد « ١٥ » )

**خيمة أم يزيد حيث تظهر خالية ، ثم تدخل خولة وقد أصبحت فى العاشرة من عمرها ــ تختبئ فى أحد الأركان . وبعد لحظات يدخل غلام فى العاشرة ويروح يبحث عنها فى كل مكان ، ولما لا يجدها يتجه للخروج ،**

**وهنا تبرز له من مكمنها وتنقض عليه ثم تطرحه أرضا وتوسعه ضربا ..**

الغلام : أدركونى .. أغيثونى .

أم يزيد : « **تتقدم من الداخل** » ماذا حدث ؟

الغلام : خولة توشك أن تقتلنى ..

**« يظهر يزيد على باب الخيمة ويقف ينظر ويسمع ، بينما تخلص أمه الغلام من يد خولة فيفر هاربا » .**

أم يزيد : ما هذا يا خولة ؟ كيف تجرأت على ضرب الغلام ؟

خولة : ضربنى دون ذنب ، فاستدرجته إلى هنا وأخذت بثأرى ..

أم يزيد : هذا ما درجنا عليه .. ولولا رحمة الله بك لوأدناك وذهبت طعاما لديدان الأرض ..

**خولة** : « **بدهشة وحزن** » وتئدوننى بلا ذنب ولا جريرة ؟!

أم يزيد : أجل ..

خولة : « **بحزن** » يا للظلم ! .. ليتنى لم أولد لكم ..

يزيد : « **وهو يتقدم منها فى عطف** » لا تحزنى يا صغيرتى .. لقد رفع هذا الظلم عن البنات جميعا ..

خولة : « **وهى تتعلق بعنقه فى حب** » متى يا أبتى ، ومن الذى رفعه ؟

أم يزيد : منذ بعث الله محمد بن عبد الله رسولا إلى الناس كافة ، رفع هذا الظلم عن البنات .. فقد حرم الإسلام الوأد وأوصى بإكرام البنات .

خولة : « **باهتمام** » وما الإسلام يا أبتى ؟

يزيد : دين الله الحق يا ابنتى .. الدين الذى يدعو إلى حياة كلها

طهر وعفة وصلاح وتحرر من عبادة الأصنام والأوثان .

خولة : زدني معرفة به يا أبتي .

يزيد : تعالى اجلسي ..

## ( المشهد « ١٦ » )

**بهو مالك حيث تظهر عاتكة جالسة تستمع باهتمام إلى يزيد وهو يتحدث بإيمان شديد ..**

يزيد : وهو دين يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى .

**« يدخل مالك مهرولا وهو يحمل كتف غزال »** .

مالك : اطبخى لنا هذه يا عاتكة ..

عاتكة : أمرك يا أبا ضرار **« تدخل عاتكة بالكتف ويتقدم مالك من يزيد ويجلس بجواره ثم يحدثه همسا »** .

مالك : شكرا للآلهة أن وجدتك هنا .

يزيد : خيرا إن شاء الله .

مالك : بلغتنى عنك أخبار لا أحبها ولا أحب أن ترددها قريش عنك .

يزيد : كيف ؟

مالك : يقولون إنك قد أسلمت وتابعت محمدا ..

يزيد : هذا صحيح .. وإنى لفخور به كل الفخر ..

مالك : **« بغضب »** ويحك .. لقد كنت بين مصدق ومكذب ..

يزيد : ها أنت ذا قد عرفت الحقيقة .. ماذا تريد ؟

مالك : أنت تعرف أن قريشا لن تسكت على الذين تركوا عبادة آلهتنا ..

يزيد : وأنت تعلم أنى لم أطمئن يوما إلى آلهتكم .. بل إنى أزدريها وأسخر منها وكنت أبحث عن الدين الذى يحيى ملة إبراهيم وقد وجدته عند الصادق الأمين .

مالك : ارجع عن دين محمد ولك ما تشاء من قريش ومنى .

يزيد : لن أعود إلى الشك والحيرة والتخبط فى الظلام ، بعد أن عرفت الحق واستقرت روحى على شاطئه ..

مالك : إنى أخاف عليك .

يزيد : م ؟

مالك : سيكون عقاب قريش لك وحشيا ضاريا .. وقد رأيت ما فعلوه بياسر وعمار وسمية وبلال وغيرهم ..

يزيد : « **بلا مبالاة وهو يقف** » مرحبا بوحشية قريش وضراوتها ..

مالك : لماذا وقفت ؟

يزيد : إنى ذاهب .

مالك : إلى أين .

يزيد : إلى رسول الله « **يخرج** »

مالك : « **وهو ينظر فى أعقابه بدهشة** » ما هذا الدين ؟ بماذا يجتذبهم إليه ؟

## ( المشهد « ١٧ » : )

**أمام خيمة أم يزيد تظهر خولة جالسة تدير الرحى فى صمت حزين ، ونلاحظ أنها قد أصبحت فى الثانية عشرة من عمرها وقد بدأت أنوثتها تنضج ... عفراء الغفارية وهى فتاة فى مثل سنها تقترب منها وهى تحمل جرتها ...**

عفراء : هيا بنا إلى العين يا خولة .

خولة : لن أذهب إلى العين حتى أنتهى من هذا .

عفراء : دعى هذا لجدتك ..

خولة : جدتى ليست على ما يرام اليوم .

عفراء : هل عاودها المرض ؟

خولة : عاودها بمنتهى القسوة .. مسكينة يا جدتى .

عفراء : ولماذا لم تحضر عمتك عاتكة للعناية بها ؟

خولة : ولدها ضرار محموم .. وقد رفض زوجها أن يسمح لها بالحضور قبل أن يشفى تماما ..

عفراء : « **بدهشة** » كيف يمنعها عن أمها المريضة ؟

خولة : « **بسخرية** » الولد أهم ..

عفراء : الولد الولد .. لو كان هذا الولد بنتا لأسرع بالعمة عاتكة إلى هنا وترك البنت بلا رعاية ..

خولة : لو كان بنتا لوأدها أبوها وجعلها طعاما لديدان الأرض ؟

عفراء : « **وهى تزفر بغيظ** » لماذا خلقنا بنات ؟ لماذا ؟

خوله : كثيرا ما وجهت هذا السؤال لنفسى ثم ..

عفراء : ثم ماذا ؟

خولة : لم أعد أوجهه إليها .. أتعرفين لماذا ؟

عفراء : لماذا ؟

خولة : لأنى قررت أن أثبت للجميع أننى لا أقل عن الولد فى شىء .

عفراء : كيف ؟

خولة : مازلت أفكر فى كيف هذه ..

عفراء : « ضاحكة » ويحك يا خولة .. أتقررين الأمر قبل أن تعرف كيف يكون ؟

خولة : دفعنى إلى ذلك الغيظ الذى يملأ قلبى ، منذ حدثتنى جدتى بما يفعله البعض من قومنا بالبنات ..

عفراء : ألم تسمعى بالدين الذى جاء به محمد بن عبد الله ؟

خولة : سمعت به وفرحت فرحة كبرى ، ثم قررت أن أكون من فرسانه العاملين على رفعة شأنه ..

عفراء : قولى من أتباعه وليس من فرسانه .. ولا تنسى أن قريشا تعذب من يدخل فيه عذابا أليما ..

خولة : أى عذاب مهما كان شديدا ... لن يكون كالوأد يا أختاه ..

( المشهد « ١٨٠ » : )

**خيمة أم يزيد .. تظهر العجوز طريحة الفراش وخولة تتقدم منها وتقدم لها الدواء فتشربه ثم تعيد إليها القدح .**

أم يزيد : شكرا يا خولة .

خولة : شفاك الله وعافاك يا جدتى ومد فى عمرك .

**« يسمع صوت جياد تقترب »**



أم يزيد : « يفرح » هذه عاتكة أمك قد حضرت .

خولة : « بدهشة » أمي ؟ أتعنين عمتي ؟

أم يزيد : أمك .. أمك ..

خولة : « لنفسها بتأثر شديد » مسكينة جدتي .. إنها تهذى تحت وطأة الحمى .

أم يزيد : انظرى يا خولة إن كانت هى حقا .

خوله : « بعد أن تنظر خارج الخيمة » إنها عمتى عاتكة ومعها صبى فى العاشرة ورجل قسيم وسيم .

أم يزيد : الصبى ضرار والرجل زوجها مالك .

« تدخل عاتكة وزوجها وابنها »

عاتكة : « وهى تحتضن خوله » كيف حالك يا حبة القلب ؟

خوله : بخير يا عمتى ..

عاتكة : « وهى تتجه إلى أمها » سلمت من كل سوء يا أماه .

مالك : « وهو ينظر إلى خولة » خولة بنت يزيد ؟ أليس كذلك ؟

خوله : « وهى تهز رأسها علامة الإيجاب » مرحبا وأهلا وناقة وجملا ومستناخا سهلا يا سيدى

مالك : « بإعجاب » ما كل هذا الترحيب ؟

خوله : كيف لا نرحب بك هذا الترحيب وأكثر ، وأنت الشريف المنصب الكريم المضرب الرفيع المذهب ؟

ضرار : « وهو يشهر سيفه الصغير » هل من مبارز ؟

خولة : « وهى تتصدى له » أنا .

ضرار : ومن أنت ؟

خولة : قاهرة الصناديد ..

**« خوله وضرار يبدآن اللعب ، بينما يتقدم مالك من أم يزيد وعاتكة »** .

مالك : ما كنت أعلم أن ليزيد فتاة بارعة الذكاء باهرة الجمال موفورة الأدب كهذه .

عاتكة : إذا كان هذا رأيك فيها فاعلم ..

مالك : ماذا يا عاتكة ؟

عاتكة : لو أنك لم تقبر ابنتنا الأولى لكانت قريبة من سنها ..

**« ضرار يقترب منهما وهو يصيح »**

ضرار : أبى .. أبى .

مالك : **« بحب شديد »** لبيك يا قرة العين .

ضرار : لقد أحببت خولة .

مالك : وأنا أيضا أحببتها ..

ضرار : ما رأيك أن نأخذها معنا إلى مكة ..؟

مالك : إذا وافقت ستكون عندى كابنتى .

أم يزيد : **« وقد أفلتت منها الكلمات »** إنها ابنـــتك يا مالك .. ابنتك ..

مالك : ويحك .. بماذا تهذين يا أم يزيد ؟

## ٤

### ( المشهد « ١٩ » : )

أم يزيد : أنا لا أهذى يا مالك .. إننى على فراش الموت ولا بد أن أخلص عنقى من هذه الأمانة التى وضعت فيه يوما ..

مالك : ما معنى هذا يا عاتكة ؟

عاتكة : أتذكر يوم عدت من السفر وزعمت لك أننى وضعت فى غيابك غلاما ضعيفا مشوها مات بعد أيام من ولادته ؟!

مالك : نعم أذكر ..

عاتكة : لم يكن غلاما ضعيفا ولا مشوها .. لقد كانت هذه الفتاة الجميلة التى أعجبتك بذكائها وأدبها .. فخفت عليها من الوأد .. فجئت بها إلى هنا حيث عاشت مع أمى على أنها ابنة يزيد أخى ..

مالك : ويلك يا امرأة .. ويلك ويلك .. « **مالك يهم بضرب عاتكة ، فيقف ضرار بينه وبينها شاهرا سيفه الصغير** » .

ضرار : إياك أن تمسها بسوء ..

خولة : « **وهى تقترب من مالك** » ألست سعيدا بوجودى

على قيد الحياة يا أبتى ؟ « **مالك لا يرد وتظهر على وجهه آثار المعاناة** » .

عاتكة : منذ قليل كنت تقول إنك معجب بها .. وأنك قد أحببتها .

ضرار : حقا يا أبتى .. لقد سمعتك تقول هذا ..

« **مالك ينطلق إلى خارج الخيمة** »

عاتكة : أرأيت يا أماه كيف غضب وثار ؟

أم يزيد : آسفة يا ابنتى .. لقد أخطأت إذ أخبرته بالحقيقة ؟

خولة : « **لضرار بدهشة** » ما معنى هذا كله ؟

ضرار : « **وهو يحتضنها بحب** » لا تأبهى لشىء يا أختاه .. إننى سعيد بك وسوف لا أدخر وسعا فى سبيل إسعادك وحمايتك وتوفير الأمان لك ..

خولة : لاعدمتك يا أخى وتوأم نفسى .

عاتكة : « **بشىء من الخوف** » اذهب يا ضرار وانظر ماذا يفعل أبوك بالخارج .

ضرار : أمركِ يا أمى .

خولة : سأذهب معه .

عاتكة : لا .. لا تذهبى ..

خولة : بل سأذهب ..

« **يخرج ضرار وخولة بينما تهتف عاتكة فى ابتهال** »

عاتكة : اللهم الطف بها .. اللّهم احفظ عليها حياتها ..

( المشهد « ١٩ » )

**الصحراء ومالك يحفر باجتهاد وقد بدا عليه الحزن والغضب .. يتوقف لحظات ليلتقط أنفاسه ونسمعه يحدث نفسه » .**

مالك : كنت أتمنى أن أبقى على حياتك يا خولة ولكن .. ماذا أقول للناس ؟ كيف أواجههم ؟ كيف أرفع رأسى بينهم ؟

**« يعود إلى الحفر بقوة وإصرار .. تقفز من الحفرة أفعى كبيرة فيتراجع فزعا ولكنها تهاجمه وتتمكن من لدغ ذراعه ثم تهرب » « خوله وضرار يصلان فى نفس اللحظة » ..**

خولة : أبى .. سلمت يا أبى .

مالك : « **بألم** » لدغتنى اللعينة فى ذراعى ..

ضرار : « **وهو ينطلق ركضا** » أدركونا يا قوم .. الأفعى لدغت أبى .. الغوث .. النجدة ..

**« خوله تخلع نطاقها ثم تربط به الذراع الملدوغة أعلى الإصابة ثم تبدأ تمص السم من الجرح وتلقيه بعيدا ، ومالك ينظر إليها بإعجاب وحب وعطف وتقدير . وعندما تنتهى من ذلك يشكرها ويقبلها فى جبينها » .**

**« عاتكة تتقدم ومعها ضرار وأم يزيد خلفهما تتعثر » .**

عاتكة : ماذا حدث ؟

مالك : « **وهو يحتضن خوله بذراعه اليسرى** » لا تفزعوا .. لقد أدركتنى ابنتى خوله وأنقذت حياتى ..

( المشهد « ٢٠ » : )

**جانب من سوق عكاظ حيث يظهر خالد بن الوليد يلعب بالسيف فى براعة ، ونلاحظ أن مقبض سيفه من ذهب وقد رصع بالجواهر ، ويظهر الناس من حوله يشاهدون اللعب وبينهم عمرو بن العاص والنضر بن الحارث وضرار بن الأزور وقد أصبح فى الثانية عشرة ، وأخته خولة وقد أصبحت شابة فاتنة »** .

خولة : « **وهى تنظر إلى خالد مبهورة** » ما أعظمه يا ضرار وما أجمل سيفه !

ضرار : أنا لم أشهد فى حياتى من يلعب بالسيف على هذا النحو .

خولة : ليت لى سيفا كسيفه .

« **خالد ينتهى من اللعب فيصيح النضر** » .

النضر : أحسنت يابن الوليد ..

عمرو : صدق من قال إنك الوحيد ..

النضر : ويحك يابن العاص .. لقد سمى الوحيد لثرائه وما يملك من ذهب وجوهر .. لا .. لأنه الوحيد فى الطعن والنزال ..

خالد : « **متحديا** » جرد سيفك يابن الحارث ولنتبارز والقوم شهود .

النضر : أفعل يابن الوليد بشرط .

خالد : ما هو ؟

النضر : إن غلبتك .. كان لى سيفك هذا ..

خولة : « **صارخة** » لا .. لن يكون هذا السيف لأحد غير خالد .. سيف البطل للبطل ..

**« الجميع ينظرون إلى خولة بينما يهتف خالد » .**

خالد : صدقت يا حسناء .. هذا السيف لن يكون لغيرى ..

النضر : من الحسناء ؟

عمرو : تكلمى يا فتاة ..

ضرار : **« هامسا لخولة »** لن نخلص من أسئلتهم اليوم .. هيا بنا نتسلل بعيدا **« ضرار يضع يده فى يد أخته وينسحبان من الجمع » .**

**( المشهد « ٢١ » : )**

**بهو مالك ..**

**يظهر الأثاث وقد تكدس فى ناحية وجلس مسك فوقه ، وتظهر خولة وضرار وفى يد كل منهما سيف وقد وقفا وسط البهو فى حالة تأهب ..**

خولة : أنا خالد بن الوليد وأنت النضر بن الحارث ..

ضرار : ولم لا أكون أنا خالد بن الوليد وأنت النضر بن الحارث ؟

خوله : أنا لست مغرورة ولا جبانة لأكون النضر بن الحارث ..

ضرار : ولا أنا .. ولن أرضى بغير خالد بن الوليد .

مسك : لا داعى للشجار .. هيا تبارزا ، ومن ينتصر منكما يكن هو خالد بن الوليد .

خولة : حسنا .. فلتبدأ المبارزة ..

**« تبدأ المبارزة ونلاحظ تفوق خولة من البداية » .**

**عاتكة : « وهى تتقدم من الداخل »** الويل لى منكما ومن هذه المبارزات التى تحول بيتى إلى ساحة قتال .



مالك : (وهو يتقدم من الخارج) مابال صوتك يملأ الآفاق يا أم ضرار؟

عاتكة : تعال انظر ماذا يفعل أولادك .. لقد أشعلوا نار الوغى فى بيتى.

مالك : « وهو ينظر إلى المبارزة بسعادة » لا شأن لك بهما ..

عاتكة : ماذا تقول ؟

مالك : إننى فى منتهى السعادة بما أرى .. فهيا عودى إلى عملك داخل البيت ودعينى أسعد بالمشاهدة ..

عاتكة : « بدهشة » ويحك .. والله إنك لتفسدهما بهذا التشجيع ..

مالك : « يصرخ فيها » عاتكة .. لا تعكرى صفونا ..

« المتبارزان يتوقفان ليتابعا المشاجرة بين الأبوين » .

عاتكة : أى صفو هذا يا رجل ؟ .. وإذا جاز للولد أن يلعب بالسيف فهل يجوز للبنت ذلك ؟

مالك : يجوز .. يجوز فى عرفى أنا .. إننى أريد خولة فارسة شجاعة ، لا امرأة ضعيفة جبانة خانعة .

عاتكة : أفق يا رجل .. إنك تقضى بهذا على مستقبلها ..

مالك : ماذا تعنين ؟

عاتكة : من يتزوج فارسة تطعن بالسيف والرمح كالرجال ؟ خبرنى بالله عليك .

مالك : « بفخر وهو يبتسم » لن أزوجها إلا لفارس يبارزها فيغلبها وينتصر عليها .

عاتكة : « وهى تضرب يدا بيد » إذا لم يكن هذا هو الجنون فماذا يكون ؟

مالك : « بغضب » هيا اغربى عن وجهى « يدفعها إلى الداخل ثم يستدير لأولاده » لماذا توقفتما ؟

خولة : كنا نتابع المبارزة الكلامية بينك وبين أمي .
مالك : لقد انتهت بهزيمتها هزيمة منكرة . « **تعود خولة وضرار إلى المبارزة بينما يتابعها مالك باهتمام ، وفجأة يسقط ضرار** » .
**مالك** : « **وهو يلتقط سيفه** » راقبني جيدا يا ضرار وتعلم منى لئلا تنهزم وتسقط ثانية .
ضرار : أمرك يا أبتى .
« **يجلس ضرار مكان أبيه الذى يبدأ يصول ويجول محاولا النيل من خولة ، ولكن عبثا فهى لا تعطيه الفرصة أبدا** » .
مالك : يا لك من فارسة ..
خوله : « **وهى تطيح بالسيف من يده** » معذرة يا أبتى .
مالك : « **صائحا بحماس وسعادة** » أحسنت يا خولة .. بل أبدعت الإبداع كله .
مسك : « **وهو يقترب من مالك** » سيدى أبا ضرار ..
مالك : ماذا يا مسك ؟ ..
مسك : يبدو أنك قد نسيت أنك راحل غدا مع ولدك إلى بادية بنى أسد ، والأفضل أن تدع هذا الغلام يذهب إلى فراشه ..
مالك : لم يعد غلاما يا مسك .. لقد أصبح رجلا .. هيا يا ضرار بارزنى واهزمنى كما فعلت خولة ..

**( المشهد « ٢٢ » : )**

**جانب من بستان البيت ليلا .. تظهر عاتكة وهى تروح وتغدو فى البستان بعصبية ظاهرة .. خولة تتقدم من داخل البيت فى لهفة ..**

خولة : أماه .. ما بك يا أماه ؟

عاتكة : لا شيء يا ابنتي عودى إلى فراشك .

خولة : بل هناك ما يزعجك ويقض مضجعك ..

عاتكة : « وهي تتنهد بعمق » آه يا خولة .

خولة : خبريني يا أماه .. هل عاد أبي وأخي من رحلتهما ؟

عاتكة : لا :

خولة : هل أصابهما سوء ؟

عاتكة : لا والحمد لله ..

خولة : إذن لماذا تركت فراشك وجئت إلى هنا وما هذا القلق البادى عليك ؟

عاتكة : « بحيرة » لست أدرى والله يا خولة ماذا أقول لك .. إنك لا تزالين صغيرة والأمر كبير .. كبير وخطير .

خولة : أماه .. أنا لم أعد صغيرة فلا تكتمى عنى شيئا .. واعلمى أننى أشعر بك ويخيل إلىّ أنك تخفين سرا فى صدرك عنى وعن أبى وأخى .

عاتكة : « وهي تحتضنها بحنان » خولة .. هو ما تقولين يا حبيبتى .. وسوف أحدثك بكل شيء على أن يظل الأمر سرا بينى وبينك ..

خولة : اطمئنى يا أماه ..

**« عاتكة تمسك بيدها إلى مكان مريح فتجلس وتجلسها إلى جوارها »**

# ٥

## ( المشـهد ٢٣ )

**قاعة عربية فاخرة الرياش .. يظهر خالد بن الوليد ومالك والجارية رائعة جالسين حول الطعام .. الـنضر بن الحارث يقتحم المكان ..**

النضر : ويلكم .. من أين تجدون الشهية للطعام ؟..

خالد : ما وراءك يا بن الحارث ؟

النضر : كارثة كبرى ..

مالك : ماذا حدث ؟

النضر : كنا نضيق بحماية أبى طالب وخديجة وحمزة لمحمد فانضم إليهم اليوم عمر بن الخطاب ..

خالد : « **واقفا باهتمام** » عمر بن الخطاب ؟

النضر : نعم ..

مالك : لا أصدق هذا .

رائعة : قل شيئا آخر يا رجل !.

النضر : هذه هى الكارثة الكبرى التى وقعت على رءوسنا ..

خالد : أتعنى أن عمر بن الخطاب قد أسلم ؟

النضر : وأعلن ذلك على الملأ ..

خالد : لقد بدأت الأمور تأخذ وجها آخر يا قوم .

مالك : ما رأيت مثل ما صبرت قريش عليه من أمر محمد هذا ..
رائعة : وما رأيت مثل ما فعلت للقضاء عليه ..
النضر : لا أدرى لماذا يجانبنا التوفيق فى كل محاولة نقوم بها للقضاء على محمد وأصحابه .. ولماذا ينقلب الشر الذى ندبره له إلى خير يستفيد منه ؟
مالك : ما رأيك يا بن الوليد .. ولماذا أنت واجم هكذا ؟
خالد : كيف أسلم عمر ؟ ولماذا ؟ بل كيف أسلم رجالات نابهون من قريش قبل عمر .. ماذا وجدوا فى الإسلام ؟

## ( المشهد ٢٤ )

**جانب من بستان مالك .. تظهر عاتكة وهى تحدث خولة ..**

عاتكة : وجدنا فيه النور والحق والعدل والسلام .. وجدنا فيه الحياة الكريمة للناس جميعا ..
خولة : « **بإعجاب** » لقد أحببت الإسلام يا أمى لأنه رفع الظلم عن البنات .. حرم وأدهن .. أوصى بإكرامهن .
عاتكة : لقد جعلهن ستارا لآبائهن من النار .
خولة : ما أحلى هذا الدين .. ما أعظمه ..

**« يسمع صوت يزيد ينادى من بعيد على عاتكة ، فتهب الاثنتان لاستقباله »** .

يزيد : أم ضرار .. يا أم ضرار ..
عاتكة : أخى يزيد .. لبيك ..

: جئت أستعير سيف زوجك ..

عاتكة : « **بخوف** » لماذا يا أخى ؟

يزيد : لأدافع به عن دين الله ونبيه الكريم .

خولة : ماذا حدث يا خال ؟

يزيد : قريش قد انتدبت لقتل رسول الله فتى جلدا من كل حى فيها ، على أن يضربوه بسيوفهم ضربة رجل واحد ليتفرق دمه بين القبائل ، ويصبح من العسير على قومه أن يطالبوا بدمه ..

« **خولة تندفع إلى داخل البيت** » .

عاتكة : « **بخوف** » قاتلهم الله وأبادهم عن آخرهم .. وأين هم الآن ؟

يزيد : يحاصرون بيت رسول الله لينفذوا فيه ما اتفقوا عليه عند خروجه للصلاة ..

عاتكة : كم عددهم ؟

يزيد : بعدد قبائل قريش ..

عاتكة : من على رأسهم ؟

يزيد : أبو جهل وأبو سفيان والنضر بن الحارث وأمية بن خلف ..

عاتكة : « **فى ابتهال** » اللهم نجه من مكرهم وسوء تدبيرهم .. اللهم رد كيدهم إلى نحورهم ..

يزيد : أسرعى بإحضار السيف يا عاتكة ..

عاتكة : أمرك يا أخى ..

«**تتجه عاتكة للخروج ، ولكن خولة تدخل فى ثياب الرجال وقد تلثمت وتوشحت سيفا وأمسكت بيدها آخر** » .

خولة : « وهى تقذف بالسيف إلى يزيد » امتشق حسامك يا خال .. وهيا بنا ..

عاتكة : إلى أين ؟

خولة : إنى ذاهبة مع خالى لقتال أعداء الله ..

عاتكة : أنت ؟

خولة : أجل أنا .. لقد دافع عنى الإسلام وحمانى من الوأد ، فلم لا أشترك فى الدفاع عن رسوله ؟

يزيد : الرجال كثيرون يا خولة وكلهم على استعداد للتضحية بالروح من أجل رسول الله ..

خولة : بربك لا تحرمنى هذا الشرف يا خال .

يزيد : عندما نحتاج إليك سأبعث بمن يحضرك إلينا ..

« **يخرج يزيد وتقترب خولة من أمها** » .

خولة : أماه .. أتعرفين لماذا رفض خالى ذهابى معه ؟

عاتكة : لعله أشفق عليك من القتل .

خولة : لا .. ليس هذا صحيحا .. لقد رفض لأننى لم أسلم بعد .

عاتكة : « **بأمل** » ليتك تدخلين الإسلام يا بنتى « **بخوف** » ولكن كيف ؟ وماذا يفعل بك أبوك إن علم بإسلامك ؟

خولة : يحز فى نفسى والله يا أمى ويؤلمنى أشد الألم أن ظل أبى على الشرك ولا يدخل الإسلام حتى اليوم .

عاتكة : إنى أبتهل إلى الله صباح مساء أن يشرح قلبه للإسلام ، كما شرح قلبى وقلب خالك يزيد .

خولة : أماه .. لقد تمنيت أن أكون مسلمة ، ولكننى لا أعرف كيف ..

عاتكة : رددى بعدى ما سوف أقول .. فأول الطريق إلى الإسلام أن تشهدى أن لا إلـٰه إلا الله وأن محمدا رسول الله ..

خولة :«تردد الشهادتين خلف أمها فى خشوع بينما النور يشرق على وجهها ويحيط به من كل جانب » .

( المشهد ٢٥ )

**خيمة أم يزيد .. حيث تظهر واقفة مع ولدها وقد علت الدهشة وجهها .**

أم يزيد : وكيف نجا محمد منهم يا ولدى ، بعد أن حاصروه هذا الحصار الشديد ؟

يزيد : وضع التراب على رءوسهم جميعا ، وانطلق فى أمان الله ورعايته ..

أم يزيد : هذا نبى رسول يوحى إليه وايم الله يا ولدى .

يزيد : أما آن لك أن تدخلى فى دينه يا أماه ؟

أم يزيد : نعم يا ولدى .. لقد آن الأوان .

**« يزيد يعانق أمه فى سعادة وفرح » .**

يزيد : ما أسعدنى بك يا أماه ..!

( المشهد ٢٦ )

**قاعة خالد بن الوليد ..يظهر واقفا وسطها يستقبل مالك .**

خالد : ما أخرك يا أبا ضرار عنا ؟ .

مالك : كنت فى سفر كما تعلم،ثم إنى لم أشأ أن أحضر إليك إلا بعد أن أعرف الأخبار الوافدة من يثرب .

: وماذا تقول تلك الأخبار ؟

مالك : « **وهو يتخطاه إلى الأريكة ويجلس** » تقول إن محمدا وأصحابه قد استقر بهم المقام فى يثرب استقرار صاحب الدار فى داره .

« **خالد يذهب إليه ويقف أمامه** »

مالك : وقد بنى مسجدا فى قباء ، ويبنى الآن مسجدا أكبر منه ..

خالد : ثم ماذا ؟

مالك : لقد آخى بين المهاجرين والأنصار .. ربط بين الرجل من هؤلاء والرجل من هؤلاء برباط الأخوة التى عمادها المقاسمة فى كل شيء .

خالد : « **يزأر بمرارة** » لقد وثبت هذه الهجرة بالمسلمين وثبة كبرى ، وسوف يكون لها ما بعدها ..

« **يدخل عمرو بن العاص حزينا ويجلس دون أن يتكلم** » .

خالد : ما خطبك يا بن العاص ؟

عمرو : أموال قريش مع أبى سفيان عرض لها محمد وأصحابه .

خالد : « **واقفا بانزعاج** » أتقول حقا ؟

عمرو : أجل يا أبا ضرار .. وإنى لا أعرف رجلا ولا امرأة من قريش إلا ولها فى هذه العير مال .

النضر : « **داخلا فى هرولة** » إنها الحرب يا قوم ..

مالك : ماذا ؟

النضر : لقد استقر رأى جميع السادة بدار الندوة على الخروج

لقتال محمد وأصحابه تأديبا لهم على تعرضهم لأبى سفيان .

عمرو : هذا أمر لا بد منه .. هيا بنا نعد العدة ونستعد .

**« ينظرون إلى خالد فإذا هو صامت واجم »** .

عمرو : ما بك يا بن الوليد ؟

خالد : دعونى الآن وسوف ألحق بكم بعد قليل ..

**« يخرجون ويبقى خالد واجما ثم يبدأ يحدث نفسه »** ..

خالد : اليوم تمتحن يا خالد امتحانا عسيرا .. فهل تأخذ مكانك فى هذا الصراع القائم بين قريش ومحمد .. أم تظل حيث أنت ترقب وتنتظر ؟ ولكن ماذا ترقب وما الذى تنتظر ؟

**« يظهر ضرار على باب القاعة ونلاحظ أنه قد أصبح شابا »** .

ضرار : هل يسمح لى خالد بن الوليد مثلى الأعلى بأن أقدم له التحيات الطيبات ؟

خالد : **« وهو ينظر إلى الفتى »** من الفتى ؟

ضرار : ضرار بن مالك بن الأزور أيها الفارس المغوار .. ألا تعرفنى ؟

خالد : مرحبا وأهلا بك يا ضرار .. لقد حدثنى أبوك عنك كثيرا .

ضرار : وهل قال لك إننى أحبك وأقتدى بك وأتمنى أن أكون من رجالك ؟

خالد : لا .. ولكننى أرحب بك وأعتبرك من اليوم صديقا عزيزا ..

ضرار : **« بسعادة »** شكرا لك يا ريحانة قريش وفارسها الهمام

**« يتصافحان »** ..

## ( المشهد ٢٧ )

**بستان مالك .. حيث تظهر خولة مع ضرار وهى تسأله باهتمام شديد ..**

خولة : ثم ماذا يا ضرار ؟ قل يا أخى .. تكلم .. لا تكتم عنى شيئا مما دار بينك وبين خالد بن الوليد ..

ضرار : أمضيت معه ساعة سعدت فيها بالاستماع إلى حديثه ورؤية سيوفه ورماحه ودروعه وتروسه وغيرها .. إنه يملك مجموعة هائلة من أدوات القتال والصيد ..

خولة : « **وقد شرد ذهنها بعيدا تحدث نفسها** » إنى والله حائرة فى أمر خالد هذا ، وإنى لأعجب من ذهاب رأيه عن الإسلام ، وهو المفعم بالفطنة والحكمة والذكاء .

ضرار : « **وهو ينظر إليها بدهشة** » مالك قد سكت هكذا ؟ خولة .. أختى .. أين أنت يا أختاه ؟

خولة : «**وقد انتبهت** » هنا .. أنا هنا .

ضرار : لا .. لست هنا بعقلك .. لقد شرد منك بعيدا ..

خولة : « **بتردد** » الحق أنى .. أنى كنت أفكر فى أمر خالد بن الوليد .

ضرار : أعرف إعجابك به .. وتقديرك له ..

خولة : إننى أقدر شجاعته وبطولته وأعجب أشد الإعجاب بفروسيته ولا شىء غير هذا ..

**« مسك يدخل فزعا » .**

مسك : الهول .. إنه الهول يا قوم .



خولة : ماذا حدث يا مسك ؟

مسك : الهول يسد الأفق ..

ضرار : ماذا دهاك ؟

مسك : رأيت جيشا لا أول له ولا آخر على رأسه أبو الحكم وأمية بن خلف والنضر ، وهم يتحركون إلى يثرب شاهرين أسلحتهم ..

خولة : وهل رأيت خالد بن الوليد بينهم ؟

مسك : لا .. لم أره بينهم ..

ضرار : هذا المنظر ما ينبغى أن يفوتنى .. تعال معى ..

**« ضرار يتجه للخروج بمسك فتدخل أمه وهى تصيح » ..**

عاتكة : الطعام .. هيا إلى الطعام .. ضرار .. خولة .. مسك ..

ضرار : ليس هذا وقت الطعام يا أمى .

**« يخرج بمسك » .**

عاتكة : ماذا جرى لأخيك يا خولة ؟

خولة : أماه . قريش خرجت بقضها وقضيضها .. رجالها ونسائها وأطفالها إلى يثرب لتقاتل رسول الله وأصحابه ..

عاتكة : **« بخوف »** ويل قريش .. ويلها .. إنها تلقى إلى الهلاك بنفسها ..

مالك : **« داخلا »** الهلاك لمحمد وأصحابه يا أم ضرار ، فلا تخافى على قريش ولا تفزعى ..

## ٦

### ( المشهد ٢٨ )

**يظهر خالد بن الوليد وهو يروح ويغدو فى بهوه الفاخر محدثا نفسه بصوت مسموع ونبرة واضحة ..**

خالد : من أين لمحمد هذا النصر المبين ؟ لقد خرجت إليه قريش فى ألفى رجل وستمائة دارع ومائة فارس وسبعمائة بعير .. ولم يزد جيشه عن ثلاثمائة رجل وبعير واحد وفرسين ، ومع ذلك فقد هزم أبطال قريش ومزق جيشهم .

**« يدخل عمرو بن العاص ومالك وضرار ومن خلفهما رائعة تحمل إبريق الخمر وعبد يحمل الأقداح » .**

عمرو : **« وهو يتقدم منه »** كف عن هذا الآن يا بن الوليد ودعنا نغرق مصيبتنا فى الخمر .. فالهزيمة مريرة والكارثة أفدح من أن يحتملها عقل فيه وعى .

**« خالد يدفع إبريق الخمر بقوة فيسقط على الأرض بينما يصيح بغضب » .**

خالد : لن أسمح بقطرة خمر واحدة فى هذا البيت قبل أن تغسلوا عاركم وتأخذوا بثأركم ..

عمرو : **« ضاحكا بسخرية »** أنت ؟ أنت يا بن الوليد من يقول هذا ؟..

خالد : ولم لا يابن العاص ؟

عمرو : لقد تخليت عن قريش وخذلتها فى أحرج المواقف ..

مالك : أجل يابن الوليد .. ولو أنك كنت مع قريش لتحولت هذه الهزيمة النكراء إلى نصر عظيم ..

خالد : « **وهو يجلس** » ما كنت أستطيع الذهاب مع قريش عندما خرجت لقتال محمد وأصحابه ..

ضرار : لماذا يا ريحانة قريش ؟

خالد : لم أكن قد حزمت أمرى وعرفت أين أقف من الدين الجديد ..

ضرار : والآن .. بماذا تنصح ؟.

« **خالد يزفر بضيق وسخط ثم يهب واقفا ويبتعد عنهم عدة خطوات .. عمرو يلحق به ويقف خلفه** » .

عمرو : تكلم يا بن الوليد... ماذا علينا الآن ؟

خالد : « **وهو يستدير لهم** » عليكم أن تبدأوا بالاستعداد للحرب وأن تتسلحوا بالصبر والصمود ، فالحرب سجال يوم لنا ويوم علينا ..

مالك : « **بيأس** » أخشى أن تكون الأيام كلها علينا وليست لنا .

خالد : « **وقد بدت على وجهه علامات الإصرار والتصميم** » اطمئن أبا ضرار .. إن يومنا لآت عما قريب وسوف يكون يوما مشهودا يتحدث بأهواله المسلمون ما بقيت فيهم بقية ونفخر نحن بأمجاده على مر العصور .

## ( المشهد ٢٩ )

**يظهر بهو مالك خاليا ثم تتقدم خولة من الداخل حزينة القسمات وتجلس فى أحد الأركان بينما يتقدم ضرارمن الخارج مختالا وهو يلوح فى الهواء بسيفه ..**

ضرار : عجيب أمرك يا أختى !..

خولة : ماذا تعنى ؟

ضرار : لم لا تهنئيننى بالنصر الذى أحرزناه على المسلمين فى أُحد ؟

خولة : نصركم هذا ليس بنصر .

ضرار : كيف ؟

خولة : لولا أن خالف الرماة من المسلمين أمر نبيهم واندفعوا إلى الغنائم تاركين أماكنهم ما استطعتم أن تحققوا شيئا .

ضرار : أهذا رأيك فى نصر عبقرى انتزعه خالد بن الوليد من مخالب الهزيمة المؤكدة ؟

خولة : أنا لا أقلل من مقدرة خالد أو مهارته فى القتال ، ولا أنقص من شجاعته وبطولته الفذة ، ولكن ..

**« تهب من مكانها واقفة وتتجه ناحية باب الدخول فيسرع ويعترض طريقها فى دهشة وعطف » ..**

ضرار : ما بك يا خولة ؟

خولة : لا شيء .. دعنى أنفرد بنفسى ..

ضرار : لماذا ؟

خولة : **« وهى تنفجر باكية »** ضرار .. أتوسل إليك أن تدعنى وشأنى ..

ضرار : لن أدعك حتى أعرف سبب بكائك ، وأجتهد فى إزالته .

خولة : ما أنت بمستطيع ذلك .

ضرار : دعينى أحاول فقد أستطيع ..

**« يعلو بكاؤها فيزداد ضرار عطفا عليها » .**

ضرار : خولة .. إنك أعز على من نفسى وإنى لعلى استعداد لكى أضحى بروحى من أجل سعادتك ..

خولة : أنا على يقين من صدق ما تقول والله يا ضرار .. ولكن ..

ضرار : ولكن ماذا ؟.. عودى إلى مجلسك ولنتفاهم ..

**« خولة .. تتجه معه إلى الأريكة ولكن أباهما يدخل » .**

مالك : خولة .. هل أنت على استعداد لمبارزة فارس من أشجع وأمهر فرسان قريش ؟

ضرار : ما وراء هذا القول يا أبتى ؟

مالك : وراءه سيد من سادة القوم جاءنى اليوم خاطبا ..

ضرار : من هو ؟

مالك : عكرمة بن أبى الحكم عمرو بن هشام ..

خولة : « **بسخط** » ابن أبى جهل ؟!

مالك : « **بدهشة** » أبو جهل ! أترددين ما يقوله محمد وأصحابه ..؟

خولة : نعم وأرفض الزواج منه .

ضرار : عكرمة من خيرة الشباب ، ومن أكثرهم شجاعة وأحسنهم خلقا وأكثرهم مالا يا خولة .

خولة : لن أتزوج منه مهما حاولتم .

**« خولة تندفع إلى الداخل بينما ينظر مالك لولده بدهشة » .**

مالك : « **بدهشة أكبر** » أعكرمة زوج يرفض ؟..

ضرار : دع هذا الأمر لى يا أبتى .

مالك : الويل لها إن لم تتزوج الرجل الذى أختاره ..

## ( المشـهد ٣٠ )

**( الساحة أمام خيمة أم يزيد فى الصباح الباكر .. تظهر عفراء إحدى بنات القبيلة وهى تحمل جرتها وتتقدم حتى وعاء الماء المثبت بجوار الخيمة فتصب فيه ما تحمله جرتها ثم تهم بالعودة من حيث جاءت وهنا تخرج أم يزيد من داخل الخيمة ) ..**

أم يزيد : صبحتك الآلهة بالخير يا عفراء .

عفراء : وصبحتك يا أم يزيد .. لقد ملأت الوعاء بالماء ..

أم يزيد : شكرا لك يا ابنتى .. تعالى .. ادخلى ..

عفراء : لا وقت عندى اليوم .

أم يزيد : صاحبتك هنا نائمة بالداخل .

عفراء : « بفرح » خولة ..!

أم يزيد : أجل .. لقد حضرت أمس بعد العصر .

عفراء : حضرت مع من ؟

أم يزيد : مع جوادها !.

عفراء : وكيف تجرأت على قطع المسافة من مكة إلى هنا بدون رفيق ؟

أم يزيد : تقول إنها اشتاقت إلينا وإلى حياة البادية فجاءت تمضى أياما معنا ..

عفراء : « **بتفكير وهى تتقدم منها** » لا أظن هذا هو السبب .. لا بد أن شيئا هاما قد حدث ..

خولة : « **وهى تتقدم من الداخل ضاحكة** » ألا تكفين عن سوء الظن بى يا عفراء ؟

عفراء : وأنت ألا تكفين عن المغامرات وفعل ما لا يجرؤ عليه بعض الرجال ؟.

« **تتعانقان فى ود بينما تدخل أم يزيد إلى الداخل** » .

خولة : ما هى أخبارك ؟

عفراء : ما هى أخبارك أنت ؟

خولة : أية أخبار تريدين ؟

عفراء : أخبار القلب .. هل وجدت فى مكة ضالتك المنشودة ؟

« **خولة تنظر إلى بعيد بسعادة ، ثم تمسك بيد عفراء وتتنحيان جانبا تتهامسان** » .

خولة : إى والله .. لقد وجدته .. ولقد أحببته الحب كله .

عفراء : من هو ؟ ما اسمه ؟ .

خولة : الصارم البتار ..

عفراء : « **ضاحكة بدهشة** » لم أسمع عن رجل بهذا الاسم ..

خولة : « **ضاحكة بسخرية** » ليس رجلا .. إنه سيف .

عفراء : « **بدهشة أكبر** » سيف ؟ ويحك .. هل أحببت سيفا ؟

خولة : إى والله ، وكلى أمل أن ..

عفراء : « **بسخرية بالغة** » أن تتزوجى منه .. وتنجبى البنين والبنات .. أليس كذلك ؟ .

خولة : إننى أتحدث جادة يا عفراء ..

عفراء : اسمعى يا فتاة ، لست بلهاء لأصدق هذا القول .. لقد أحببت صاحب السيف لا السيف نفسه ..



خولة : لا لا .. ليس هذا صحيحا ..

**« خولة تتحرك إلى صخرة قريبة فتجلس عليها »** ..

عفراء : **« وهي تلحق بها »** من هو يا خولة .. تكلمي .. لا تخفى عنى شيئا .

خولة : **« بضيق شديد »** ليس عندى ما أخفيه عنك يا عفراء ..

خولة : اجلسي وحدثيني بأخبارك ..

عفراء : **« وهي تجلس بجوارها وتهمس لها »** شرح الله قلب أبى للإسلام فدخل فيه ونحن معه .

خولة : **« وهي تقبلها بسعادة »** الحمد لله .. هذا أحسن خبر سمعته منذ جئت إلى هنا ..

**« يسمع صوت ركض جواد يقترب .. تنظران تجاه الصوت »**

عفراء : من هذا الفارس الفخم الضخم المهيب الرهيب القادم إليكم ؟

خولة : ألا تعرفينه ؟

عفراء : لا .. أهو صاحب الصارم البتار ؟

خولة : ويحك يا عفراء .. إنه أخى ضرار .

**« تتهيأ خولة لاستقبال أخيها بينما تنسحب عفراء إلى الخارج .. يدخل ضرار على جواده ثم يترجل »** ..

خولة : ما الذى جاء بك يا أخى فى هذا الوقت المبكر ؟

ضرار : لو علمت برحيلك فى موعده لحضرت إليك بالأمس ، ولكننى تأخرت إلى ما بعد الفجر مع خالد بن الوليد ورجالات قريش فى دار الندوة ..

خولة : **« باهتمام »** خيرا .. ماذا حدث ؟ .

ضرار : حدثت أمور لها خطرها والله يا أختاه .

خولة : ماذا تعنى ؟

ضرار : قريش تستعد لقتال محمد وأصحابه .. وقد جمعت القبائل والحلفاء وألفت بينهم أحزابا .. والكل يريدها معركة فاصلة تقضى عليهم القضاء المبرم » .

# ٧

**خولة تنظر إلى السماء فى ابتهال صامت :**

ص. خولة : اللهم منزل الكتاب ، سريع الحساب ، .. اهزم الأحزاب .. اهزمهم وارفع راية الإسلام ..

ضرار : « **وهو ينظر إليها بدهشة** » ماذا تقولين للسماء ؟

خولة : « **وقد انتبهت** » لا شيء .. لا شيء .

ضرار : « **فى غضب** » بل كنت تقولين شيئا لا تحبين أن أسمعه ..

خولة : دعك منى ، وخبرنى ماذا قال أبى عندما علم برحيلى ؟..

ضرار : « **ضاحكا** » غضب وثار ولعن البنات جميعا وأنت أولهن .. ثم صب أشد اللوم على رأس أمى لأنها أبقت على حياتك .. ولولا تدخلى لحدث ما لا تحمد عقباه ..

خولة : « **وهى تربت على كتفه** » لا عدمناك يا ضرار .

ضرار : لماذا تركت البيت ؟

خولة : لم أكن أستطيع البقاء بعد أن أصر أبى على زواجى من ابن أبى جهل ..

ضرار : اطمئنى .. لن تتزوجى منه ولن يفرض عليك زوجا لا تريدينه .

خولة : عشت يا أخى .. يا أعز علىّ من نفسى .. ..

ضرار : والآن دعينى أعرض عليك زوجا ، ولك ان ترفضيه أو تقبليه .

خولة : من هو ؟

ضرار : صفوان بن أمية ..

خولة : « **بسخط** » أمية رأس الكفر ؟

ضرار : « **وهو ينظر إليها فى دهشة بالغة** » خولة .. ما خطبك ؟ عكرمة بن أبى جهل .. صفوان بن أمية رأس الكفر .. خبرينى هل صبأت يا أختاه ؟

خولة : « **فى إيمان** » بل اهتديت يا أخى .

ضرار : ماذا تعنين ؟

خولة : لقد أسلمت وآمنت بالله الواحد الأحد ..

« **ضرار ينظر إليها نظرة واجمة ، ثم يمضى إلى الصخرة فيجلس عليها صامتا.خولة تلحق به** »

خولة : مالك قد وجمت هكذا ؟

ضرار : هذا آخر ما كنت أتوقع واللات .

خولة : ولكنه قد وقع ..

ضرار : أصدقينى القول .. كيف تجدينك بعد الإسلام ؟

خولة : والله إنى لأستروح نفحات رحمة مبذولة فى سخاء .. وأستشعر سعادة روحية تغمرنى وتسمو بى فوق جميع المحسوسات ..

ضرار : وهل رأيت محمدا ؟ أعنى هل ذهبت إليه ؟

خولة : أجل .. ذهبت إليه مع أمى وخالى يزيد .

ضرار : إذن فقد أسلمت أمنا أيضا ؟

خولة : نعم .. وقد حاول خالى مع جدتنا قبل رحيله إلى يثرب ، ولكنها أبت وظلت على دين أجدادها .

ضرار : « **وهو يفسح لها مكانا على الصخرة** » اجلسى وحدثينى عن محمد .. كيف هو ؟

خولة : « **وهى تنظر إلى بعيد بسعادة بالغة** » إنه عظيم .. لا حدود لعظمته .. ما كدت أرى وجهه حتى أحسست أن جوانحى قد غمرها الصفاء ، وأن سراج عقلى قد أضاء ، وأن روحى قد تفتحت على آفاق رحيبة ببهجة متألقة .. « **أم يزيد تتقدم من الداخل وهى تحمل وعاء اللبن** »

أم يزيد : ضرار ؟ أهو أنت الذى يتحدث مع خولة ؟

ضرار : كيف حالك يا جدتى ؟

أم يزيد : فى خير حال .. شكرا للآلهة .. « **خولة تأخذ وعاء اللبن وتقدمه لضرار** »

خولة : اشرب يا أخى .

« **يتناول ضرار الوعاء ويرفعه إلى فمه ويبدأ يشرب ، بينما صوت خولة يرتفع مرددا** »

ص. خولة: حتى أحسست أن جوانحى قد غمرها الصفاء ، وأن سراج عقلى قد أضاء ، وأن روحى تتفتح على آفاق رحيبة ببهجة متألقة ..

## ( المشهد « ٣١ » )

**مسجد رسول الله ﷺ فى يثرب .. يظهر يزيد وعامر بن الطفيل يتحدثان فى المقدمة ، بينما حركة الاستعداد للقتال فى الخلفية على قدم وساق .. ويظهر فى أحد الجوانب باب حجرة رسول الله مغلقا .**

يزيد : عشرة آلاف مقاتل قد امتلأت قلوبهم حقدا ، وأفعمت صدورهم ضغينة ، وحملت سواعدهم سيوفا قد شحذت ونبالا قد غمست فى السموم النواقع .

عامر : يزيد .. هل أصابك الخوف ؟

يزيد : لا والله يا عامر .. ولكنهم جاءوا أحزابا مؤلفة ، وجحافل مكتلة ..

عامر : لن ترهبنا أحزابهم ولا جحافلهم ، أو تخيفنا سيوفهم ونبالهم المسمومة .. فليتحالف أعداء الله جميعا وليتحزبوا ضدنا فلن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا .. وهو إحدى الحسنيين .. الظفر بالنصر أو الظفر بالشهادة .

صوت : « من الخارج » الله أكبر والنصر للمسلمين .

أصوات : « من الخارج » الله أكبر والنصر للمسلمين .

**« باب رسول الله يفتح فيندفع النور إلى ساحة المسجد ، ثم يخرج القائد محمد بن مسلمة »**

محمد : يا معشر المسلمين .

يزيد : خيرا يا بن مسلمة ؟

محمد : لقد أخذ رسول الله باقتراح سلمان الفارسى ، وأمر بحفر خندق عميق واسع حول المدينة ليكون حاجزا بين الأحزاب وبينها عندما تصل إليها ..

عامر : **« وهو يصيح بكل من فى المسجد »** هيا بنا نحفر الخندق .

## ( المشهد « ٣٢ » )

**بهو خالد بن الوليد حيث نراه واقفا يحدث عمرو بن العاص الذى يجلس حزينا .. ونشعر بالسخط والدهشة فى أقوال خالد .**

خالد : كيف انتصر محمد على الأحزاب مجتمعة هذا الانتصار الساحق ؟ كيف يا بن العاص ؟

عمرو : لا أدرى واللات .. وإنى لفى حيرة ما بعدها حيرة ..

خالد : « **مستمرا فى حديثه** » من أين له هذه القوة الهائلة ، وهذا العون العاجل الفعال يدركه كلما أحدقت به الهزيمة وأوشك على الهلاك مع رجاله ؟

عمرو : « **يقف ويتجه إليه** » عندى رأى ..

خالد : تكلم يا بن العاص ..

عمرو : **أرى أن نهاجر إلى الحبشة .**

خالد : أتعنى أن نتخذ من الحبشة دار مقام ؟

عمرو : أجل .. وإن هذا لأفضل عندى ألف مرة من البقاء فى مواجهة هذه الانتصارات الإسلامية الزاحفة بلا توقف ..

خالد : « **وهو يبتعد عنه** » لست جبانا لأهرب حيث يتحتم على البقاء والنضال ..

عمرو : دع النضال لغيرى وغيرك . الأبطال كثيرون فى قريش ..

خالد : لا .. لقد أفنت سيوف الإسلام أبطال قريش جميعا ..

عمرو : « **وهو يذهب إليه ويواجهه** » أصدقنى القول يا بن الوليد .. ماذا تريد بموقفك هذا المتأرجح بين الإقدام والإحجام ؟



خالد : « **بقوة وإصرار** » أريد للحق أن ينتصر .

عمرو : أعِنْ قريشا ينتصر الحق .

خالد : لم أعد واثقا من ذلك .

عمرو : « **بعنف** » ويحكَ .. كأنك تريد أن تلحق بأخويك الوليد وهشام اللذين دخلا فى الإسلام ..

خالد : « **بثقة** » أنا لا ألحق بأحد يا بن العاص .. إننى خالد بن الوليد وأنت تعرف من أنا ..

عمرو : الحق أنى لم أعد أعرف من أمرك شيئا .. ويبدو أن هزيمة قريش الجسيمة قد جعلت موازين الأمور تختل أمام عينيك ..

خالد : « **بلا مبالاة وهو يتجه إلى الأريكة ويجلس** » قل ما تشاء واذهب إلى النجاشى كما تشاء ! ولا تنس أنه قد أكرم وفادة أصحاب محمد عندما ذهبوا إليه .. وإنه رفض تسليمهم لنا .. بل يقال إنه قد أسلم ودخل فى دين محمد .

عمرو : لم يسلم .. إنها إشاعة يذيعها المسلمون عنه .. واعلم أنى كتبت إليه أشكو ما أجد هنا فأرسل يستدعينى .

خالد : « **وهو يزفر بضيق** » اذهب ... صحبتك السلامة .

## ( المشهد « ٣٣ » )

**خولة تستقبل صديقتها عفراء فى جانب من بستان أبيها ..**

خولة : « **مرحبة** » أى ريح طيبة ألقت بالأخت الحبيبة إلينا اليوم ؟

عفراء : لج بى الشوق ، فجئت أسأل عمن لا يسألون عنا ولا يشتاقون إلينا ..

خولة : أهلا بك يا عفراء .. نجلس هنا أم ندخل إلى الدار ؟

عفراء : أهل البادية وأنت منهم يفضلون الجلوس فى الهواء الطلق .

« **عفراء تجلس فتجلس خولة بجوارها** »

عفراء : هنيئا لنا جميعا ما حققه المسلمون من نصر ساحق على قريش وأحزابها ..

خولة : « **هامسة** » لا ترفعى صوتك هكذا فيسمع أخى أو أبى حديثك .

عفراء : « **بدهشة** » أو لم يسلما بعد ؟

خولة : لا .. وهما يعانيان منذ الهزيمة حزنا أليما وألما بئيسا .. خاصة أبى .

عفراء : كيف لم يسلم حتى اليوم ، وله من رجاحة عقله ماله ؟

خولة : « **وهى تنظر إلى بعيد بدهشة** » وكيف لم يسلم خالد بن الوليد ؟

عفراء : « **وهى تنظر إليها متأملة** » ذكرت خالد ولم تذكرى أخاك ضرارا .

خولة : أكاد أجزم أن ضرارا يراود نفسه هذه الأيام ليدخل فى الإسلام ..

عفراء : « **بإصرار** » أقول لك ذكرت خالدا ولم تذكرى أخاك .

خولة : ماذا تعنين ؟

عفراء : « **فى ابتسامة ذكية** » عرفت صاحب الصارم البتار يا عزيزتى .

# ٨

## ( المشهد « ٣٤ » )

**« يدخل الخادم مسك حاملا طبقا من الفاكهة يضعه بينهما »** .

خولة : كيف حال سادتك يا مسك ؟

مسك : الكبير يبكى الهزيمة بدموع دموية سخينة .. أما الصغير فيبكيها بأشعار حزينة ..

عفراء : « **بلهجة وإعجاب** » أهو شاعر أيضا ؟

مسك : « **وقد فهم** » أشم رائحة حلوة فى هذه العبارة .

خولة : « **بحزم** » مسك .. ما بك ؟

مسك : إنما أعجب من السؤال ولهجة السائلة . .

خولة : امض إلى أبى فقد يحتاج إليك .

**« يخرج مسك وتنظر خولة إلى عفراء »** .

خولة : سؤالك ولهجتك أوشكا أن يكشفا ما تكنين .

عفراء : الحق أنى لم أعد أقوى على الكتمان .. إننى أحب أخاك يا خولة ..

خولة : أعرف يا صديقتى .. حدثتنى نفسى بهذا من قبل .

عفراء : فيم انتظارك إذن ؟

خولة : نحن فى هذه الأيام فريقان . أحدهما مشغول بمحاربة محمد ، والثانى مشغول بمساعدة محمد .. فاصبرى حتى تستقر الأمور .. وسوف لا أدخر وسعا فى سبيل تحقيق ذلك ..

عفراء : شكرا لك يا خولة .. وإنى لأرجو أن أهنئك فى القريب بمن تحبين .

خولة : « **وهى تتنهد بحرارة** » شكرا لك يا عفراء ..

عفراء : ويحك .. ما هذه الزفرات الحارة الملتهبة ؟ إنها لصاحب الصارم البتار دون شك ..

خولة : أراك تعودين إلى حديث قد أغفلناه .

عفراء : من قال إننا أغفلناه ؟ لقد فاجأنا مسك فقطعنا الحديث وأخذنا بغيره .. وعلى أى حال اسمعى .

خولة : نعم ..

عفراء : إنى أعرف من هو .. وسوف أذهب إليه وأقول له ــ يا خالد ــ خولة بنت الأزور تحبك ..

خولة : « **بخوف** » ويلك ويلك ..

عفراء : « **مستمرة** » وسوف أطلب منه أن يتزوج منك ..

خولة : أنا لا أحبه ولا أريد الزواج منه .. كل ما فى الأمر أنى معجبة بشجاعته .. بطولته .. فروسيته ..

عفراء : مرحى مرحى .. بالأمس كنت تحبين سيفه فقط .. واليوم زادت على السيف الشجاعة والبطولة والفروسية .

خولة : عفراء .. بربك لا تعيدى على هذا الحديث مرة أخرى .. وإلا خسرت صداقتى .

**( المشهد « ٣٤ » )**

**ساحة الكعبة حيث يظهر الناس وهم يطوفون من حولها وبينهم خولة ..**
**يدخل خالد بن الوليد متجها إلى باب الكعبة ، ولكن مالك يقطع عليه الطريق .**

مالك : مهلا يابن الوليد فإنى أريد أن أكلمك ..

خالد : فيم يا أبا ضرار ..

مالك : فيما فعلت قريش ؟

خالد : وماذا فعلت قريش ؟

مالك : نقضت حلفها مع محمد .

خالد : وهل علم محمد بذلك ؟

مالك : ذهب إليه عمرو بن سالم يناشده ويستنصره .

خالد : وهل استجاب له محمد ؟

**« نلاحظ أن خولة قد تركت الطواف ووقفت على مقربة منهما تسمع » .**

مالك : أجل .. وقد أمر بتجهيز جيش من عشرة آلاف مقاتل لحرب قريش ..

خالد : وهل عرف أبو سفيان هذا ؟

مالك : بحثنا عنه فى كل مكان فلم نجده .. فجئنا إليك لتستعد ..

خالد : أستعد لأى أمر ؟

مالك : لقتال محمد وقتله .

خالد : لا تحاولوا .. لن أقاتل محمدا ..

مالك : « **بدهشة وغضب** » خالد .. إنك أنت صاحب الموقف اليوم لا ذلك العجوز المتهالك أبو سفيان ..

خالد : اذهب عنى يا أبا ضرار ، واعلم أن محمدا رجل ممنوع ولن تصيبوا منه مقتلا مهما حاولتم ..

« **مالك ينظر إليه بسخط وغضب ، ثم يندفع خارجا فتقترب خولة من خالد وهي تبتسم له فى إعجاب** » .

خولة : فليحفظ الله ريحانة قريش .

خالد : « **وهو يبتسم فى امتنان** » وليحفظك يا حسناء قريش .

خولة : أفضل أن أكون من فرسان قريش لا حسناواتها .

خالد : يعز على أن يعرض هذا الجمال لأهوال الحرب والنضال .

خولة : « **وهي تنظر إليه نظرة طويلة** » ستجدنى يوما إلى جوارك فى ساحة القتال .

« **تندفع خارجة بينما ينظر هو فى أعقابها بمنتهى الدهشة** » .

## ( المشهد « ٣٥ » )

**يظهر مالك جالسا مع أسرته وهو يتحدث بضيق شديد ..**

مالك : نعم .. لقد تراجع خالد اليوم .. تماما كما تراجع يوم كانت رأس محمد بين يديه ..

عاتكة : « **باشفاق** » ومتى كانت رأس محمد بين يديه ؟

مالك : عندما كان محمد وأصحابه يؤدون الصلاة بالحديبية ، وكنا قد

أعددنا كل شيء وكلفناه أن يهاجمهم مع رجاله ويقضي عليهم .

ضرار : لقد أبت نفسه العدوان على قوم مسالمين يصلون .

مالك : « **وهو ينظر إليه بسخط** » أنت يا ضرار من يقول هذا ؟

ضرار : أجل يا ابتي .. وهناك سبب آخر .

خولة : ما هو يا أخي ؟

ضرار : لقد فعل ذلك لئلا تتحدث العرب عن قريش ، وتقول إنها اعتدت على المسالمين .

« **مالك يقف ويذرع البهو جيئة وذهابا وهو يزفر بغيظ ثم يتوقف أمام ضرار** » .

مالك : منذ سنوات خرج محمد من مكة خائفا بعد أن أهدرت قريش دمه ، واليوم يستعد للعودة إليها غازيا على رأس جيش من عشرة آلاف مسلم ..

خولة : أجل يا أبتي .. إنه سيعود إليها على رأس عشرة آلاف مسلم . ومعه انتصارات باهرة حققها على كل من أنكر دعوته أو تصدى لها ..

« **مالك ينظر إلى خولة بدهشة ، ثم يقلب النظر بينها وبين ضرار ، ثم يتجه إلى عاتكة ويصرخ فيها** » .

مالك : عاتكة .. ماذا يقول أولادك ؟

عاتكة : « **مبتسمة** » أهم أولادي وحدي ؟

مالك : كيف تجرأوا على مثل هذا القول ؟

عاتكة : إنهم يقررون الحقائق .

مالك : « **وهو يحدق بسخط** » وأنت أيضا ؟ الويل لي ..



**« يطرق لحظات ثم يرفع رأسه ويستعرض الجميع بنظـره ثم يصيح »**

مالك : ما سر هذا الدين ؟ ما الذى يجعل القوم يتهافتون على الدخول فيه ؟

## ( المشهد « ٣٦ » )

**ساحة الكعبة .. الناس يطوفون وبينهم خالد بن الوليد ، بينما تقف خولة ملثمة عند باب الحرم وكأنها تنتظر أحدا ..**

**خالد ينتهى من الطواف ويتجه إلى الخروج فتسرع خلفه .**

خولة : محمد يدعو إلى الدين الحق يابن الوليد .. وقد آن لك أن تفيق من سباتك وأن تنفض عنك غبار الشرك .

خالد : **« وهو يلتفت إليها »** من أنت ؟

خولة : ألا تعرفنى ؟

خالد : كيف وأنت ملثمة على هذا النحو .. ولو أن صوتك ليس غريبا على أذنى .. من أنت ؟

خولة : أنا مسلمة يعز عليها أن تظل على الشرك وأنت أنت .. وعقلك عقلك.

خالد : ما اسمك ؟

خولة : **« مستمرة »** استدرك ما فاتك يابن الوليد .. اخرج بنفسك من الظلمات إلى النور .. هيا .. ماذا تنتظر ؟

خالد : لم يعد هناك ما أنتظره .

**« يقترب منهما عمرو بن العاص فى ثياب السفر »**

خالد : « **وهو يتطلع إلى السماء** » لقد استقام المنسم ، وإن محمدا لنبى الله حقا وقد أرسله بالدين الحق فعلا ..

عمرو : ماذا تقول يابن الوليد ؟

« **خالد يراه فيسرع يستقبله بينما تنسحب خولة خارجة** »

خالد : عمرو .. متى عدت من الحبشة ؟

عمرو : فى الحال وقد جئت أطوف بالكعبة ، وكنت أنوى الذهاب إليك بعد ذلك والله .

خالد : « **بدهشة** » أتقسم بالله ؟

عمرو : نعم أقسم به سبحانه وتعالى ..

خالد : كنت تقسم باللات قبل سفرك . ماذا حدث لك ؟

عمرو : لقد غلبت خيل الله خيل اللات ، والله أحق بالثبات .

خالد : إذن فقد دخلت فى الإسلام ؟

عمرو : الحمد لله .. ومنذ اللحظة الأولى التى وضعت فيها يدى فى يد النجاشى مبايعا وأنا أشعر كأن نورا قد سكب فى قلبى وعقلى وروحى .. « **يقترب منهما ضرار ومن خلفه مسك** » .

خالد : هيا بنا إلى محمد لنشهد بين يديه أن لا إلـه إلا الله ، وأنه رسول الله .

ضرار : الصحبة يابن الوليد .

خالد : والله لقد وصلت فى اللحظة الحاسمة يا ضرار .

ضرار : مسك ..

مسك : نعم يا سيدى ..

ضرار : اذهب إلى أختى خولة وأخبرها بما رأيت وسمعت .. فلن تسع

الدنيا فرحتها إذا علمت بما استقر عليه رأينا ..

**« مسك ينطلق مبتعدا » .**

ضرار : لقد أسلمت أختى خولة فور سماعها بدعوة محمد .. وكانت تعجب من بقائنا على الشرك وتدعو الله أن يشرح صدورنا للإسلام ..

**« خالد يتذكر الملثمة ويتلفت حوله باحثا عنها ولما لم يجدها يظهر الأسف على وجهه » .**

خالد : حقا إن قلوب البعض من النساء تتفتح للنور قبل قلوب البعض من الرجال .

# ٩

## ( المشهد ٣٧ )

**مسجد رسول الله ﷺ حيث يظهر بعض المسلمين جالسين يتحدثون فى الدين .. يدخل خالد وعمرو وضرار فيهب القائد محمد بن مسلمة لاستقبالهم مرحبا :**

محمد : أهلا بفرسان قريش ..

خالد : جئنا راجين أن نكون من فرسان الله ..

محمد : الحمد لله الذى من عليكم بالهداية وشرح قلوبكم للإسلام ..

عمرو : لقد صددنا طويلا عن طريقه ، وقدمنا الإساءة تلو الإساءة ..

يزيد : « **وهو يتقدم إليهم** » الإسلام يجبُّ ما كان قبله ، والهجرة تجبُّ ما كان قبلها ..

ضرار : « **بفرح** » خالى يزيد .. كيف حالك ؟

يزيد : بفضل من الله ونعمة .. كيف حال الأهل فى مكة ؟.

ضرار : كما تتمنى إلا أبى فإنه لا زال بعيدا عن الحق .

محمد : اللهم قربه منه واهده إلى التمسك به واشرح قلبه للإسلام ..

الجميع : اللهم آمين .

**« باب حجرة رسول الله يفتح فيندفع منه النور إلى المسجد ثم يخرج منه بلال » .**

بلال : رسول الله أخبر بقدومكم وهو ينتظركم .

« يتقدمون جميعا إلى حجرة رسول الله يتقدمهم خالد » .

## ( المشـهد ٣٨ )

**تظهر خولة واقفة فى قلق قرب باب البستان .. عاتكة تتقدم من البيت وقد علت الدهشة وجهها .**

عاتكة : مالك تقفين هكذا ؟

خولة : أنتظر عودة مسك يا أماه ..

عاتكة : أين ذهب ؟

خولة : أرسلته يتعرف أخبار ضرار من القوافل العائدة من يثرب .

عاتكة : ماذا تريدين أن تعرفى بعد أن منّ الله عليه بالإسلام ؟

خولة : أريد أن أعرف متى يعود إلينا .. لقد اشتقت إليه يا أماه ..

عاتكة : أتظنينه يفكر فى العودة أو يعدل بمكانه إلى جوار رسول الله مكانا آخر !

خولة : صدقت يا أماه ..

**« يدخل مسك مهرولا وهو يصيح » ..**

مسك : جيش محمد يعسكر قرب مكة وفيه ضرار وخالد بن الوليد وعمرو ابن العاص .

خولة : قل جيش رسول الله يا مسك أو جيش المسلمين .

مسك : والله ما منعنى من هذا إلا خوفى أن يسمعنى سيدى فيعرف ما أخفى بنفسى عنه .

**« يظهر مالك على الباب فى هذه اللحظة ويكون قد سمع هذه العبارة » .**

مالك : مسك ..

مسك : « **مرتعدا** » .. نـ .. نعم يا سيدى ..

مالك : ماذا تخفى بنفسك عنى ؟

مسك : « **وقد سيطر على نفسه** » لقد آمنت بالله الواحد فافعل بى ما تشاء ..

خولة : لن يفعل بك غير الخير يا مسك . أليس كذلك يا أبتى ؟

مالك : « **باستسلام** » أجل يا خولة .

عاتكة : « **وهى تنظر إلى زوجها** » وأنت يا أبا ضرار .. ماذا تنتظر ؟

خولة : لقد ظهر محمد على العرب والعجم يا أبتى .. وإن شرفه لشرف لنا، وإن عزه لعز لنا وكرامة .

مالك : الحق ما قلت يا خولة .. هيا يا مسك .. خذنى إلى ولدى ضرار .

« **يتجهان للخروج ولكن يزيد يدخل** » .

يزيد : ذهب ضرار مع سيف الله فى مهمة خاصة .

خولة : « **باهتمام** » سيف الله !..

يزيد : خالد بن الوليد .. لقد أطلق عليه رسول الله هذا الاسم عندما ذهب إليه ليسلم بين يديه الكريمتين .

خولة : « **بسعادة** » والله إنه لاسم يليق به وينطبق عليه .

مالك : « **ليزيد** » خذنى إلى رسول الله يا يزيد . فقد آن الأوان لكى أسلم أنا أيضا بين يديه الكريمتين .

يزيد : هيا .. أبا ضرار ..

« **يخرجان بينما تعانق خولة أمها بسعادة** » .

## ( المشهد ٣٩ )

**ساحة الكعبة .. يظهر الناس وقد احتشدوا فى الساحة حول الكعبة سعداء يهللون ويكبرون ، ينتظرون وصول رسول الله ﷺ »** .

أصوات : الله أكبر .. لا إلـه إلا الله ..

**« يدخل محمد بن مسلمة وعمار وهما يرفعان العقاب راية رسول الله** .

محمد : ﴿ قل جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا ﴾ ..

عمار : الله أكبر ولا إلـه إلا الله ..

**« يدخل خالد بن الوليد وعمرو بن العاص ويأخذان مكانهما »** .

رجل : متى يصل موكب رسول الله ؟

خالد : هو فى الطريق إلى هنا ..

**« يدخل ضرار ومالك ومسك »** .

ضرار : لا إلـه إلا الله وحده .. صدق وعده ، ونصر عبده ، وهزم الأحزاب وحده .

مالك : **« يصيح بفرح »** ما أسعدنا اليوم يا قوم .. ما أسعد مكة .. بل الجزيرة العربية كلها ..

عامر : الحق أننا لم نكن نتوقع أن تستقبل مكة رسول الله هذا الاستقبال العظيم .

خالد : إنه استقبال الأم الرءوم لولدها الحبيب ..

يزيد : لقد فتحت مكة ذراعيها فى حنان وضمتنا جميعا إلى صدرها الودود ..

محمد : ﴿ إذا جاء نصر الله والفتح * ورأيت الناس يدخلون فى دين الله أفواجا * فسبح بحمد ربك واستغفره إنه كان توابا ﴾ .

عامر : صدق الله العظيم .

**« تسمع تهليلات وتكبيرات كثيرة تقترب فتتجه الأنظار إلى الخارج بينما يغمر المكان فيض من النور » .**

## ( المشهد ٤٠ )

**« يظهر مالك فى بهوه يحدث أسرته والبشر يفيض على وجهه » .**

مالك : ثم دخل رسول الله البيت الحرام على ناقته القصواء والناس من حوله يتزاحمون ويكبرون .

خولة : استمر يا أبتى استمر .. أستحلفك بالله ألا تتوقف حتى تروى ظمأ نفوسنا المتعطشة لمعرفة كل ما حدث ..

مالك : وبعد أن طاف رسول الله بالكعبة سبعا أمر بمحو كل ما عليها من رسوم وصور ثم ضرب الأصنام جميعا بقضيب حديدى فى يده فسقطت على وجوهها ..

مسك : لقد حطمها جميعا وأمر بحملها إلى الخارج حيث حرقت .

عاتكة : بذلك تطهر الحرم تماما من الرجس وألاعيب الشيطان .

خولة : الحمد لله ..

أم يزيد : أصحيح أن رسول الله قد عفا عن الذين آذوه واضطهدوه ؟

ضرار : سألهم أولا : « ما ترون أنى فاعل بكم » ؟

خولة : وبماذا أجابوا ؟

ضرار : قالوا : « خيرا .. أخ كريم وابن أخ كريم » فعفا عنهم وقال : « اذهبوا فأنتم الطلقاء » .

أم يزيد : الحمد لله .. لقد كنت أخشى ألا يكون العفو من نصيبى .

عاتكة : وهل دخلت فى الإسلام يا أمى ؟

أم يزيد : وهل بقى فى مكة رجل أو امرأة إلا وقد تطهرت نفسه من الشرك وامتلأ صدره بنور الإسلام !

**« تدخل عفراء وتتجه إلى خولة »** ..

عفراء : السلام عليكم ..

الجميع : وعليكم السلام ..

خولة : **« وهى تعانقها »** عفراء .. ما أسعدنى بحضورك اليوم .

عفراء : لقد حضرت إليك بعد أن يئست من حضورك إلينا ..

**« ضرار يقف ويتجه إلى عفراء وهو ينظر إليها باهتمام »**

ضرار : عجبا إنها هى .. هى والله ..

عاتكة : **« بدهشة »** هى من يا ضرار ؟

ضرار : الحسناء التى كنت أراها فى نومى وأسمع صوتها يحدثنى ..

مالك : فيم كانت تحدثك يا ولدى ؟

ضرار : فى الإسلام .. كانت تتعجل دخولى إلى حوزته **« يقترب من أبيه »** هل توافق على زواجى من عفراء يا أبتى ؟

مالك : بارك الله لك فيها يا ولدى وبارك لها فيك ..

عاتكة : **« بفرح »** وجعل منكما الذرية الصالحة .



## ( المشهد ٤١ )

**تظهر خولة جالسة تطل إلى الخارج من نافذة البهو بعد ساعات من منتصف الليل .. عفراء تتكلم من الداخل ..**

عفراء : فيم تفكرين يا خولة ؟

خولة : « **بدهشة** » عفراء ! ألم تنامى بعد ؟

عفراء : كيف يطرق النوم أجفانى وزوجى لا يزال خارج البيت ؟

خولة : إنه عند خالد بن الوليد يعدان أمور السفر غدا فى ركاب رسول الله .

عفراء : أعرف هذا ، ولكن الإعداد لا يستغرق كل هذا الوقت .. لقد أوشك الفجر أن ينبلج .

خولة : تعلمى الصبر يا عفراء .. الصبر خير معين لنا ..

**« خولة تترك النافذة وتتمدد على الأريكة ثم تعلق عينيها بالسقف » .**

عفراء : « **وهى تقترب منها** » لم تجيبى سؤالى ..

خولة : أى سؤال تعنين ؟

عفراء : فيم تفكرين ؟

خولة : إننى أفكر فى .. فى لا شىء يا عزيزتى ..

عفراء : تعرفين أننى قد كرهت لا شىء هذه التى تردين بها على كل سؤال أوجهه إليك ..

عفراء : حسنا .. سوف أجد لك غيرها .

عفراء : أنا لا أريد غيرها يا خولة .. إنني أريد أن أعرف نهاية هذا الحب !..

خولة : أى حب ؟!

عفراء : حبك لخالد بن الوليد ..

خولة : « **واقفة فى غضب** » عفراء .. قلت لك وأكرر أنا لا أحب هذا الرجل ، ولا أحب أن يذكر أحد عنى ذلك ولو كان أنت .. صديقتى وزوج أخى .

**« تندفع إلى الداخل بينما تنظر عفراء فى أعقابها بدهشة بالغة »** ..

## ١٠

### ( المشهد ٤٢ )

**مسجد رسول الله بالمدينة المنورة ، حيث يظهر باب حجرة الرسول مغلقا وعلى مقربة منه يقف بعض المسلمين ، ونلاحظ أنهم فى حالة وجوم .. ونرى بينهم خالد بن الوليد وعمرو بن العاص وضرار ويزيد .. يدخل عامر وينظر إليهم فى دهشة وتساؤل ..**

عامر : ما خطبكم ؟

خالد : « **بصوت تخنقه العبرات** » رسول الله يعانى مرضا شديدا ..

عامر : « **بانزعاج** » كيف هذا ؟ لقد رأيته ﷺ عصر البارحة ، وكان فى أتم صحة وأكمل عافية .

عمرو : وأنا أيضا ، ولكن المرض فاجأه اليوم . « **باب حجرة رسول الله يفتح ويخرج منه محمد بن مسلمة فيتجه إليه الجميع فى لهفة** » .

محمد : رسول الله قد أمر أبا بكر أن يصلى بالناس .

خالد : نفسى فداؤك يا رسول الله .

ضرار : نفوسنا جميعا فداؤك يا حبيب الله

## ( المشهد « ٤٣ » )

**الصحراء .. تتقدم خولة على جوادها من العمق ومن خلفها ضرار على جواده ، ونلاحظ أنها واجمة حزينة .. تتوقف فيلحق بها ضرار ..**

ضرار : إلى أين يا أختاه ؟

خولة : لا أدرى والله يا ضرار .. لقد أحسست بصدرى يضيق ويضيق حتى كدت أختنق ، فأسرعت إلى هنا لعلى أجد ما يفرج ضيق صدرى فى هذا الفضاء الرحيب .

ضرار : أنا لا أفهم منك اليوم شيئا .. تكلمى كلاما يفهم .

خولة : « **وصوتها يتهدج بالبكاء** » لا أستطيع أن احتمل يا أخى .. لا أستطيع .

ضرار : « **بدهشة** » لا تستطيعين احتمال ماذا ؟

خولة : أن يرحل عنا رسول الله ..

ضرار : الحق ما تقولين يا أختاه والله ... وانى لا أتخيل ماذا يكون حالنا من بعده ..

خولة : « **وهى تنظر إلى السماء فى تساؤل** » رباه .. أحقا ستودع الدنيا أعز وأكرم أنبيائك ؟ « **تجهش بالبكاء** »

ضرار : على رسلك يا خولة ، على رسلك ..

خولة : « **مستمرة فى التطلع إلى السماء** » أحقا سوف ينقطع وحى السماء عن الأرض ؟

ضرار : **قد تكون وعكة تزول بإذن الله وتحل محلها الصحة والعافية ..**

خولة : إنى لأرجو ذلك .. ولو أننى سمعت أنه ﷺ يعانى سكرات الموت .

**« يسمعان صوت ركض جواد يقترب ، فينظران إلى مصدر الصوت » ..**

ضرار : هذا مسك قد لحق بنا ..

خولة : **« وهى تضع يدها على صدرها فى إشفاق »** ترى ما الذى جاء به ؟

ضرار : صبرا حتى يصل لنعرف كل شىء .

خولة : لا صبر لى .. تعال نسرع إليه .. **« تلكز جوادها فيندفع وشقيقها من خلفها حتى يلتقيا بمسك الذى لا يكاد يراهما حتى يصيح ..**

مسك : انتقل رسول الله إلى الرفيق الأعلى .

## ( المشهد « ٤٤ » )

**بهو مالك .. تظهر خولة واقفة بجوار النافذة تتطلع إلى السماء فى وجوم ، وعلى مقربة تجلس أمها .. بينما تظهر عفراء واقفة بين الاثنتين .**

عاتكة : **« وهى تتنهد بعمق »** والله لقد وددت لو أننى مت قبل أن أسمع أن رسول الله قد قبض .

خولة : **« وهى تستدير لها فى إيمان وهدوء »** إنها إرادة الله يا أماه .. وليس لنا أن نعترض عليها .. بل علينا أن نخضع لها ونستسلم .

عفراء : **« بدهشة »** أنت يا خولة .. أنت التى تقولين هذا ؟

خولة : أجل يا عفراء ..

عفراء : منذ أيام كنت تبكين دما لموت رسول الله .

خولة : أجل .. ولكننى عرفت أن رسول الله ﷺ قد أمرنا بالصبر ونهانا عن الجزع عند الموت .. وقد سمعت أبا بكر يقول يوم الوفاة « **من كان يعبد محمدا فإن محمدا قد مات ، ومن كان يعبد الله فإن الله حى لا يموت** »

عاتكة : سبحانه وتعالى ..

عفراء : الذى يحزن حقا هو ذلك الخلاف الرهيب الذى اندلع بعد وفاة رسول الله بين المسلمين .

« **يدخل مالك فتسرع خولة إليه** »

خولة : من أين جئت يا أبتى ؟

مالك : من سقيفة بنى ساعدة .

خولة : هل تمت مبايعة أبى بكر خليفة لرسول الله ؟

مالك : لا والله يا ابنتى .. والبعض يقول إنها لن تتم .. وإنى لأخشى أن يطول الخلاف بين المسلمين وينتهى بهم إلى التفرق والتمزق ، وزلزلة أركان الأمة المسلمة .

عفراء : ويح هؤلاء القوم .. ماذا يريدون ؟

مالك : الأنصار يصرون على أن يكون الخليفة منهم ، والمهاجرون يصرون على أن تكون الخلافة فيهم .

« **يدخل ضرار مشرق الوجه متهلل الأسارير** »

خولة : « **وهى تسرع إليه** » أرى البشر يتلألأ على وجهك يا ضرار .

ضرار : كيف لا وقد حسم أبو عبيدة بن الجراح الموقف ، واستطاع أن يجعل الجميع يوافقون على مبايعة أبى بكر خليفة لرسول الله ؟

خولة : الحمد لله .. الآن استراح قلبى .

عاتكة : فليحفظ الله خليفة رسوله ﷺ .

مالك : وليسدد خطواته ويرشده إلى ما فيه خير الإسلام والمسلمين .

ضرار : ويخرجنا بسلام من هذه المحنة التى نحن فيها .

خولة : « **وهى تنظر لأخيها باهتمام** » كلامك هذا يصيبنى بالذعر والهلع .

ضرار : اعلمي يا خولة أن أبا بكر يواجه الكثير والخطير من الأمور .

عفراء : كيف يا ضرار ؟

ضرار : ارتداد القبائل .. ادعاء النبوات ، ثم اندلاع الثورات فى أكثر من مكان .

خولة : كان الله فى عونه .

ضرار : لقد تصرف اليوم تصرفا سريعا حاسما ..

عاتكة : كيف يا ولدى ؟

ضرار : أمر بأن يمضى أسامة بجيشه إلى الشام .. وأن يخرج خالد بن الوليد لقتال المرتدين .. وجعل القضاء بيد عمر بن الخطاب .. وجعل أبا عبيدة بن الجراح على بيت المال .

مالك : وأنت يا ولدى ؟

ضرار : سأذهب مع سيف الله المسلول .

خولة : فلنذهب جميعا معا .

ضرار : لسنا فى حاجة إلى المزيد من النساء .. معنا المئات من اللاتى يسقين المحاربين ويضمدن جراحهم .

خولة : ألا تحتاجون إلى محاربات ؟

ضرار : المحاربون كثيرون أيضا لدينا يا خولة ، فاستريحى .

خولة : والله لا أستريح أبدا حتى أضرب بسيفى وجوه أعداء الله ورسوله .

ضرار : صبرا يا خولة .. فقد نحتاج إلى سيفك يوما .

عاتكة : أرجو ألا تحتاجوا إليه أبدا .

مالك : لا يا أم ضرار .. خولة فارسة بارعة .. ومن العار أن تجبن أو تتلكأ إذا ما احتاج الإسلام إلى سيفها .

## ( المشهد « ٤٥ » )

**مسجد رسول الله .. يظهر بعض المسلمين المسنين والعجزة يتلون آيات من القرآن الكريم .. ويظهر يزيد وهو يختم الصلاة .. عامر يدخل ويقترب منه .. ثم يقف حتى ينتهى يزيد فيتقدم منه ، ونلاحظ على وجهه أمارات الحزن .**

يزيد : ما وراء هذا الحزن البادى على وجهك يا أخى ؟

عامر : جيش المسلمين فى اليمامة يجتاز محنة رهيبة .

يزيد : ويحك .. ماذا تقول ؟

عامر : مسيلمة وأصحابه يقاتلون قتالا لم يسمع به العرب .. وجيشهم يفوق جيش المسلمين عددا وعدة .

يزيد : وهل أحيط أبو بكر علما بهذا ؟

عامر : نعم .. وقد تركته يشاور أصحاب رسول الله فى الأمر .

يزيد : اللهم عونك للمسلمين .. اللهم اكتب لهم النصر يا أرحم الراحمين .

## ( المشهد « ٤٦ » )

**بهو مالك .. تظهر خولة وهى تشحذ سيفها .. أمها تتقدم منها .**

عاتكة : ما هذا الذى تفعلينه يا ابنتى ؟

خولة : أشحذ سيفى .

عاتكة : ولماذا تشحذينه ؟

خولة : استعدادا للقتال .

عاتكة : القتال ؟ إنهم لم يطلبوك للقتال . « **يدخل مالك ويقف يستمع** »

خولة : ليس من الضرورى أن يطلبونى يا أماه .. إننى أعرف واجبى ..

عاتكة : المسلمون قد انتصروا بقيادة خالد بن الوليد فى معركة البزاخة ، وفى معركتهم مع بنى تيم أيضا .

مالك : « **متدخلا فى الحديث** » نعم .. وقد انطلق خالد بن الوليد بفرسانه إلى اليمامة لمحاربة المرتدين هناك .

خولة : أخبارك طيبة يا أبتى ..

عاتكة : دون شك .. انضمام خالد برجاله إلى جيش المسلمين هناك يجعلهم قوة قوية ترهب مسيلمة وأصحابه .

مالك : الحق أن مسيلمة هذا قد استفحل أمره وعظم خطره ..

خولة : لا تخف يا أبتى ولا تحزن مادام سيف الله قد انطلق بفرسانه إلى اليمامة .



مالك : « **ضاحكا** » يزعمون أنه عندما سمع بما يلاقيه جيش المسلمين قال « **أقسم لأناطحن مسيلمة الكذاب حتى يثوب إلى رشده ، أو أغمد سيفي هذا فى صدره** » .

خولة : وسوف ترون ما يفعله خالد بن الوليد بمسيلمة وأصحابه .

مالك : عاتكة .

عاتكة : خيرا يا أبا ضرار ؟

مالك : جهزى عدة القتال ..

عاتكة : أتخرج إلى الحرب ؟

مالك : نعم .. أنا على موعد مع بعض أصحابى للخروج مع الفجر إلى اليمامة ، لنأخذ مكاننا بين إخواننا المقاتلين هناك .

خولة : سوف أذهب معك يا أبتى .

عاتكة : « **صائحة بغضب** » إلا هذا .. إلا هذا يا أبا ضرار ..

خولة : لماذا يا أماه ؟ .. لماذا بالله عليك ؟

عاتكة : إننى أرفض أن تذهبى ، ولو أن أباك وافق على ذهابك معه فسوف يكون هذا فراق بينى وبينه .

مالك : على رسلك يا أم ضرار ..

عاتكة : إننى أعنى ما أقول .. ولو سمحت لها بالذهاب إلى الحرب ، فسوف أخرج من هذا البيت فلا أعود إليه أبدا ..

# ١١

## ( المشـهد ٤٧ )

**« يدخل ضرار وقد تهلل وجهه بالفرح »**

ضرار : السلام عليكم .

مالك : وعليكم السلام يا ولدى .

خولة : « **بلهفة** » كيف تركت جند الله فى اليمامة يا أخى ؟

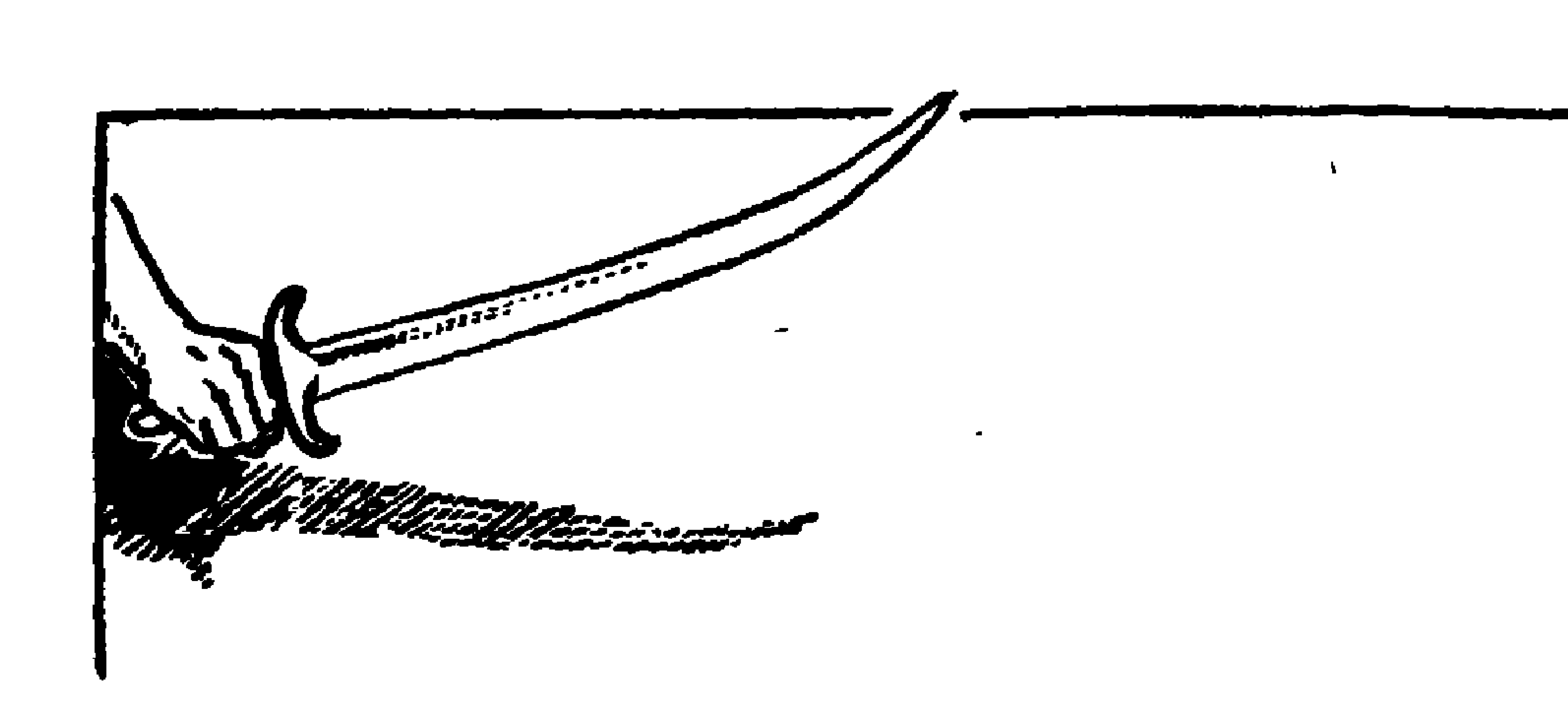
ضرار : الحمد لله .. لقد دارت الدوائر على مسيلمة وشراذمه ، وزلزلت الأرض تحت أقدامهم .

عاتكة : هذا جزاء الظالمين .

مالك : كيف كان ذلك يا ولدى ؟

ضرار : بعد الهجمة الأولى التى قاموا بها فى همجية وعنف ، وصل خالد بن الوليد وأعاد تنظيم الجيش ..

خولة : أعاد تنظيم الجيش ؟!



ضرار : نعم ، وقد ميز الرجال ثم كلف كلا بما يطيق ، واندفع مع فرسانه وقد عولوا على الموت فوهبت لهم الحياة .

خولة : الحمد لله .

مالك : وهل فر مسيلمة الكذاب ؟

ضرار : لا .. لم يتمكن من الفرار .. لقد قتل شر قتلة .

الجميع : الله أكبر .. الله أكبر ..

مالك : ولماذا لم يعد خالد بجيشه ؟

ضرار : لا يزال يتعقب الفلول الهاربة من جيش الكذاب ، ويلتقط ما حول الحصون من مال وسبايا .

## ( المشهد « ٤٧ » )

**بستان مالك .. تظهر الأسرة كلها وهى تتحلق السماط الذى حفل بشهى الطعام .**

يزيد : الحق أن خالد بن الوليد يسير من نصر إلى نصر ، ومن نجاح إلى نجاح أكبر وأعظم .

عاتكة : إنما النصر والتوفيق والنجاح من عند الله .. وخالد بن الوليد سيف من سيوف الله سله سبحانه وتعالى لنصرة دينه .

مالك : « **ضاحكا بسخرية** » أترون كيف يتوج كل نصر بزواج جديد ؟

خولة : « **وهى تنفض يديها من الطعام** » لا داعى لأن تخوض فى هذا الحديث الخاص يا أبتى .

مالك : كيف وقد أغضب خليفة رسول الله بزواجه فى حروب الردة مرتين ، وقبل أن تجف دماء القتلى من رجال جيشه ؟

يزيد : لقد كتب إلى الخليفة يقول إنه ما تزوج إلا بعد أن استقرت الأمور واستتب النصر للمسلمين .

عاتكة : وماذا عن حزن القوم على القتلى ؟

يزيد : لقد رد على ذلك بقوله ـ **« والله ما أبقى الحزن حيا ولا رد ميتا »**

خولة : **« بحماس »** لقد أدى خالد واجبه فى حروب الردة كأحسن ما يكون الأداء .. وقام بأوفر سهم فى معاركها .

مالك : إنما أعتب عليه أن تعجل بالزواج مرتين فى ميادين القتال .

خولة : لن ينقص هذا من قدر خالد ، أو يقلل من قيمة انتصاراته المظفرة والمفاخر العظيمة التى سجلها للمسلمين فى حروب الردة ، وما يسجله الآن فى حروبه مع الفرس .

يزيد : صدقت والله يا خولة .. وقد جاءت الأخبار مؤكدة أنه يقوم بالمعجزات ويحقق بجنود الله انتصارات باهرة لا يصدقها العقل .

خولة : ومع ذلك يريد أبى أن يحاسبه على العجلة فى الزواج .

: **« يسمع صوت المنادى من الخارج يصيح وهو يقترب »** .

ص.المنادى: أيها الناس.. خليفة رسول الله يدعو كل قادر على حمل السلاح إلى التجمع فى المسجد .

يزيد : « باهتمام » يبدو أن أبا بكر يريد أن يقوم بعمل قتالى جديد .

عاتكة : أيفكر فى فتح جبهة جديدة بينما جيوشنا مشتبكة مع جيوش الفرس على أرض العراق ؟

مالك : لا .. ما أظنه يدخل حربا جديدة ، قبل أن تنتهى جيوشنا من حربنا الدائرة مع الفرس ..

**« صوت المنادى يبتعد تدريجيا »**

ص المنادى: خليفة رسول الله يدعو كل قادر على حمل السلاح .. إلى التجمع بالمسجد .

خولة : « لنفسها » لبيك يا خليفة رسول الله .. لبيك ثم لبيك .. إننى من القادرين على حمل السلاح .. ومنذ من الله على بالإسلام اعتبرت حياتى أمانة استودعنى الله إياها لأنفقها فى سبيل مرضاته ونصرة دينه .

## ( المشهد « ٤٨ » )

**مسجد رسول الله وقد اكتظ بالناس بين واقف وجالس بعد أن خطب أبو بكر فيهم .. يزيد يلاحظ أن عامر يقف وحيدا فى وجوم .. يتجه إليه .**

يزيد : أراك قد وجمت بعد أن استمعت لخطبة أبى بكر الصديق ، ودعوته الناس لحرب الروم .

عامر : ما كان يدور بخلدى أن يتجه أبو بكر إلى منازلة أكبر قوتين فى الدنيا فى وقت واحد .. الفرس والروم .

يزيد : ما الذى يمنعه من ذلك بعد أن دانت له الجزيرة كلها بالإسلام ، وأصبحت قوة قوية قادرة على نشر الدين الحق فى جميع بقاع الأرض ؟

عامر : « **بشىء من الخوف** » ألا ينتظر حتى ينتهى خالد بن الوليد من فتح فارس ؟

يزيد : لقد أصبح هذا الفتح قاب قوسين أو أدنى ، بعد أن سلمت دومة الجندل وفتحت أبوابها للمسلمين .

عامر : إنى أخاف أن تجتمع علينا عداوة هاتين الأمتين العظيمتين .

يزيد : لا تخف يا أخى .. لقد فكر أبو بكر وقدر وأعد للأمر عدته .. وقد قوبلت دعوته باستجابة مذهلة من الناس .. أتصدق أن النساء قد استجبن لهذه الحرب كالرجال تماما ؟

عامر : وهل سمح لهن أبو بكر ؟

يزيد : أمرهن بالخروج للسقاية والضماد فقط ..

( المشهد « ٤٩ » )

**الصحراء .. حيث يظهر خالد بن الوليد وفرسانه وبينهم خريطة صغيرة على الرمال ، وخالد يشير بطرف سيفه إلى بعض أركانها .**

خالد : هنا حشد الروم مئات الألوف من فرسانهم مدعمين بأقوى السلاح . ولم يكتفوا بهذا ، لقد ربطوا هذه الألوف بالسلاسل الحديدية إمعانا فى الدعم والتقوية .

ابن مسلمة : إنهم يعسكرون بين وادى الهرير والعلان .

خالد : أجل .. والخطة التى وضعتها تقضى بأن نزج بهم فى السهل الواقع بين العلان والوادى المسمى بالرقاد ونهر اليرموك ، ثم نقيم نحن على فم السهل فنكون فى سعة ويكونون فى ضيق .

عكرمة : وهكذا لا يكون لهم منفذ يهربون منه إلا مستنقعات الواقوصة .

خالد : تلك الأهوية الخطرة فيتساقطون فيها حين يدهمهم الفزع والرعب .

ضرار : « **بإعجاب شديد** » سيعرف هرقل ورجاله بعد أن ننفذ هذه الخطة أن لله سيفا يحركه عقل لم تنجب النساء من له مثله .

## ( المشهد ٥٠ )

**أمام خيمة النساء .. نرى البعض جالسات يستمعن فى خشوع لخولة وهى تقرأ آيات من القرآن الكريم من سورة الأنفال ونلاحظ وجود عفراء وعاتكة .**

خولة : ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم .. إذ يوحى ربك إلى الملائكة أنى معكم فثبتوا الذين آمنوا سألقى فى قلوب الذين كفروا الرعب فاضربوا فوق الأعناق واضربوا منهم كل بنان ﴾ .

الجميع : صدق الله العظيم .

**« تتقدم منهن أم تميم زوجة خالد بن الوليد وهى شابة عظيمة الجمال » .**

**أم تميم** : أمير الجيوش يريد أن يتحدث إليكن يا نساء المسلمين ..

خولة : **« واقفة فى اهتمام وسعادة »** أهلا وسهلا ومرحبا بسيف الله المسلول .

**« خالد يتقدم منهن » .**

خالد : لقد أمرت بضرب فسطاطى فى وسط المضيق لئلا يجتازه مهاجم من الروم أو منهزم من المسلمين إلا على شلائى وأشلاء رجالى ..

خولة : أحسنت والله يابن الوليد .

خالد : « مستمرا فى الحديث » وإن التل هذا الذى تقوم عليه خيمتكن لصنو المضيق .

عفراء : وما هو المطلوب منا ؟

خالد : أن تعملن على حماية هذا التل كما نعمل نحن على حماية المضيق ، فلا تدعن أحدا من الروم أو المسلمين الفارين يتوجه نحوكن إلا رميتنه بالحجارة أو ضربتنه بالخناجر وما تملكه أيديكن .

خولة : سنضرب بالسيف أيضا أيها الأمير .

خالد : هذا يوم من أيام الله فأخلصن جهادكن وارضين الله بعملكن ، واعلمن أن عدونا قد تهيأ لنا واستعد استعداد هائلا لملاقاتنا .

عاتكة : حقا ما أكثر الروم وأقل المسلمين ..

خالد : بل ما أقل الروم وأكثر المسلمين يا أختاه .

عاتكة : كيف هذا يابن الوليد ؟

خالد : إنما تكثر الجيوش بالنصر وتقل بالخذلان .

خولة : اللهم انصر المسلمين وارفع راية الإسلام .

خالد : واهزم اللهم الروم وأعداء الإسلام ..



# ١٢

## ( المشـهد ٥١ )

**داخـل خيمـة ماهـان القائـد الأكبر لجيــوش الــروم .. يظهر وهو يستقبل الفارس جبلـة بن الأيهم الـذى يتقـدم منـه فى غرور وقـد علق سيفـه على جانبـه وخنجـره على بطنه ..**

جبلة : خيرا ما طلبتنى من أجله أيها القائد الأكبر ..

ماهان : الحق يا جبلة أننا فى موقـف لا نحسد عليـه .. فقـد طوقنـا المسلمـون من كل جانب ، وحاصرونـا داخـل السهـل ولا منفــذ لنـــا إلا مستنقعــات الواقــوصة ، وأنت تعلــم خطرها ..

جبلة : لم لا نشن هجوما نفتح به ثغرة فى هذا الحصار ؟

ماهان : « **فى خبث** » لن نستطيع ذلك حتـى نطوقهـم من الخلـف بقــوات تقض مضاجعهـــم وتشل تحركاتهم .. وأنت أيها الفارس المقدام الوحيد الذى يستطيع ذلك ..

جبلة : أنـا رهـن أمـرك أيها القائــد الأكبر .. وسوف أحــرز لك نصرا يذهل أهل الأرض جميعا ..

ماهان : « **وهو يعانقه** » هكذا أنت يا جبلة .. ما قصدناك فى أمر من الأمور إلا كنت فيه البطل الكريم ، والفارس المرحب بالأهوال .

جبلة : حبا وكرامة يا أخى .. هؤلاء الذين يحاربونكم أعدائى قبل أن يكونوا أعداءكم ..

* * *

## ( المشهد ٥٢ )

**فسطاط المسلمين .. يظهر خالد بن الوليد جالسا .. يدخل الفارس ضرار بن الأزور مهرولا ..**

ضرار : أيها الأمير .. جبلة بن الأيهم يزحف نحونا فى ستين ألفا ..

خلد : « **بتفكير** » يا للخبيث ماهان .. إنما أراد أن يطوقنا من الخلف ليزحزحنا عن فم السهل ، ليجد الروم مخرجا ..

ضرار : وما العمل ؟

خالد : سنعاملهم بالمثل .. سنطوقهم من الخلف أيضا .. لا بد أن يجدوا أنفسهم محاصرين بين نارين .. واحدة من الأمام والأخرى من ورائهم .. هيا بنا ..

* * *

## ( المشهد ٥٣ )

**منطقة صخرية على مقربة من ساحة القتال الذى يدور رهيبا بين المسلمين والغساسنة بقيادة جبلة بن الأيهم ، وقد كتب النصر للمسلمين وبدأ الغساسنة يفرون هنا وهناك مذعورين ..**
**جبلة يدخل المنطقة وهو يتلفت بفزع ، بينما تسمع مؤثرات المعركة من قرب مع التهليلات والتكبيرات .. جبلة يختفى خلف صخرة عالية كأنها التل ويبدأ يتنفس بارتياح .. تظهر خولة أعلى الصخرة وفى يدها سيفها .. تنظر إلى أسفل .. تعرف جبلة فتبتسم ابتسامة الظفر ..**

خولة : « **وهى تهمس لنفسها بفرح** » لا نجوتُ إن نجوتَ يا عدو الله ..
« **خولة تلقى بنفسها فوقه** » .

جبلة : « **وقد فوجئ** » دعنى أيها الفارس ولك ما تشاء من الذهب والجوهر ..

خولة : « **تهجم عليه بسيفها** » إلى جهنم وبئس المصير أيها الثعبان القذر ..

* * *

## ( المشهد ٥٤ )

**أمام خيمة ماهان القائد الأكبر للروم وقد فغر فاه من الدهشة وأمامه أحد ضباطه ..**

ماهان : جبلة بن الأيهم ! الأمير الشجاع المقدام ! لا .. لا أصدق هذا أبدا ..

الضابط : هذه هى الحقيقة المريرة يا سيدى .. لقد فر بعد أن أنزل المسلمون الهزيمة بجيشه ، ثم عرفنا أن فارسة مسلمة قد تبعته وقتلته ..

ماهان : « **فى لهجة السخط** » الويل لها .. الويل للمسلمين جميعا .. لن أدعهم حتى أقطع دابرهم .. أفنيهم عن آخرهم ..

* * *

## ( المشهد ٥٥ )

**أمام فسطاط المسلمين .. يظهر خالد بن الوليد يراقب جند الروم من بعد ومعه بعض فرسانه ..**

خالد : « **فى ابتهال** » اللهم أفرغ علينا صبرا وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين ..

**« خالد يضع يده على رأسه ثم يبدو عليه أنه قد تذكر شيئا هاما » .**

خالد : قلنسوتى .. قلنسوتى ..

ضرار : « **وهو يقدمها له** » ها هى ذى أيها الأمير ..

خالد : الحمد لله أن تذكرتها قبل البدء فى القتال ..

مالك : ما سر اهتمامك بهذه القلنسوة يا بن الوليد ؟..

خالد : بها شعرات من رأس رسول الله ﷺ وإنى لأتفاءل بها .

ضرار : ما هى قصتها أيها الأمير ؟

خالد : لما حلق رسول الله ﷺ رأسه الكريم فى حجة الوداع ... أخذت بعضا منها ــ فقال عليه الصلاة والسلام : « ما تصنع بهؤلاء ؟ » قلت : أتبرك بها وأستعين على القتال ، فقال : « لا تزال منصورا ما دامت معك » ، فجعلتها فى مقدمة قلنسوتى فلم ألق جمعا قط إلا انهزموا ببركة رسول الله ﷺ .

* * *

## ( المشهد ٥٦ )

**جانب الروم من ساحة القتال .. يظهر ماهان ثائرا بين رجاله وفيهم القائد ابن قناطر ..**

ماهان : المدهش حقا أنكم لا تتعلمون من مواقفكم مع المسلمين ..

ابن قناطر: هؤلاء القوم منصورون لا محالة .

ماهان : « **بضيق هائل** » فما بقاؤك هنا إذن ؟

ابن قناطر: إنما أحاول إنقاذ هذه الألوف المؤلفة من جنودنا المساكين الذين شدت أرجلهم بالسلاسل وقرنت رءوسهم بالعمائم فأصبحوا ولا حول لهم ولا قوة ..

ماهان :وما الذى يوقفك عن قتالهم أيها القائد ؟ هيا اخرج إليهم فاقتل خالدهم إن استطعت ..



ابن قناطر: على رسلك يا ماهان .. فليس الأمر أن تقول فنطيع ..
ماهان : بل هو ذاك .. إننى القائد الأكبر وعليك أن تطيعنى الطاعة العمياء ..
ابن قناطر: ماهان .. إننى لن أسمح لك أن تلقى بى إلى التهلكة كما ألقيت بغيرى ، ولولا أننا محصورون فى هذا السهل لكان لى معك شأن آخر ..

**« يندفع من بين الرجال عملاق ضخم وهو يصيح »** .

العملاق : اللعنة لكم جميعا .. لقد ضقت بكم وضقت بعجزكم ... ولن يقاتل هؤلاء غيرى « **يتجه ناحية وسط الساحة** » يا معاشر المسلمين .. من أراد منكم أن يذوق طعم الموت فليبرز لى ..

* * *

خالد : « **وهو يصيح بفرسانه من بعد** » يا جند الله .. هذا الرومى الأغلف يدعوكم لقتاله ..
عكرمة : دعنى أخرج له أيها الأمير ..
خالد : بل يخرج إليه غيرك يا عكرمة .
العملاق : « **صائحا بوحشية** » أين أنتم يا معاشر المسلمين ؟ لماذا لا تخرجون إلى ؟ إننى هنا بطل يتحدى ..

**« يخرج من بين صفوف المسلمين فارس ملثم ويتقدم من العملاق الرومى الذى يهجم عليه بضراوة فيتقى الفارس الملثم الضربة ويدور حوله ثم يوجه إليه ضربة سريعة فيتفاداها الرومى بمهارة »** .

ماهان : « **وهو سعيد** » أين كان هذا العملاق من قبل .. ولماذا لم يبرز بدلا من أولئك الضعاف الذين جندلهم المسلمون ؟

* * *

خالد : « **وهو يراقب المبارزة مع رجاله بإشفاق** » اللهم احفظ حياة هذا الفارس الملثم وانصره على عدوك .. اللهم إنه يبذل مهجته غير مقتصد لحماية دينك فاحمه يا رب العالمين ..

## ١٣

**الفارس الملثم يوجه ضربة بارعة للعملاق فيتهاوى تحتها ويوشك أن يقع ، ولكنه لا يلبث أن يتماسك ويتراجع » .**

ماهان : « **وهو يراقب المبارزة مع رجاله** » ماذا دها عملاقنا ؟ كنت أتوقع أن يطيح برأس غريمه ..

ابن قناطر: كفاكم استهتارا واستهانة بفرسان المسلمين ..

ماهان : لم يبق إلا أن تصبح منهم ..

ابن قناطر: إنك تخرف ..

« **العملاق يصرخ صرخة هائلة** » .

ماهان : ماذا حدث ؟

ابن قناطر: الفارس الملثم قتل العملاق ..

* * *

أصوات : « **ترتفع** » الله أكبر .. الله أكبر .. الله أكبر ..

« **الفارس الملثم يلتقط سيف العملاق ويلقى به إلى خالد ورجاله ، ثم يقف وسط الساحة وهو يلوح بسيفه هنا وهناك متحديا ..**

خالد : أبشروا يا جند الله ، فليس بعد هذه البداية إلا النصر المبين ..
عكرمة : والله لا يفلحون أبدا وأولهم عملاق معفر فى التراب ..

* *

ماهان : « **لرجاله بسخط** » هذا الفارس الملثم يتحداكم أن تخرجوا له .. إنه فى حاجة لمن يرديه ..
ابن قناطر: اخرج إليه أنت واقتله ..
ماهان : بل تخرج إليه أنت ..
ابن قناطر: أنا لا أبارز إلا خالد بن الوليد نفسه .
ماهان : ومن طالبك بأن تبارز هذا الفارس الملثم ؟! إننى أطلب منك أن تقتله .. هيا .. مالك تقف واجما هكذا .. أتخشى شجاعته ؟
ابن قناطر: لا .. ولكنى أعرف قدر نفسى وأحفظ لها كرامتها..
ماهان : « **وهو ينظر إلى الفارس الملثم بغيظ** » ويلك أيها الفارس .. لقد ضقت ذرعا بمرآك تختال هكذا وسط الساحة ..

« **يندفع من صفوف الروم مقاتل وهو يصيح** » ..

المقاتل : أنا أكفيكم شره يا سيدى القائد الأكبر ..
ماهان : أسرع أيها المقاتل الشجاع .. أسرع بالقضاء عليه ..

« **المقاتل يندفع نحو منتصف الساحة ويهجم على الفارس الملثم بشراسة فيتلقاه الأخير ببراعة ويدور صراع جبار** » .

خالد : هذا الفارس لم تلد مثله النساء .
ضرار : يبدو أنه قد باع نفسه لله ..
عكرمة : ربح البيع والله يا قوم ..
مالك : « **بإعجاب شديد** » ما كل هذه البراعة ؟

**« المقاتل يصرخ عاليا ثم يسقط صريعا .. فيلتقط الفارس الملثم سيفه ويلقى به إلى خالد وجماعته .. بينما ترتفع الأصوات من معسكر خالد مكبرة مهللة » .**

ماهان : **« وهو يضرب كفيه ببعضهما بسخط هائل »** هذا هو المقاتل الثانى الذى يصرعه هذا الملثم ..

ابن قناطر : الحق أننى شديد الإعجاب بخفته ورشاقته وإقدامه .

ماهان : اخرج إليه .. لتكن نهايته على يديك ..

ابن قناطر : بل اخرج إليه أنت ولتكن نهايته على يديك أنت ..

**« يخرج من بين صفوف الروم ضابط أضخم من السابقين » .**

الضابط : لن يخلصكم منه غيرى أنا .

ماهان : هيا قبل أن ينخلع قلبى من مكانه .

**« يندفع الضابط إلى الساحة ثم ينقض على الفارس صائحا » ..**

الضابط : الويل للمسلمين وأنت أولهم ..

**« الملثم ينتحى فى اللحظة المناسبة فلا تصيبه الضربة .. ثم يتصدى له ويشتبك الاثنان فى المبارزة » .**

خالد : **« لرجاله »** ليت شعرى ! من يكون الفارس ؟

عكرمة : لولا أنك هنا لقلنا إنه خالد بن الوليد .

مالك : إنه يضرب ضرباتك ويطعن طعناتك يا بن الوليد .. لقد تتلمذ على يديك دون جدال ..

خالد : لو لم يكن ملثما لعرفته ..

ضرار : حقا .. ولا أدرى لماذا يتلثم ..؟

**« الفارس الملثم يضرب الضابط على هامته فيشتبك سيفه بخوذته ، فيتركه ويندفع تجاه فسطاط المسلمين مادا يده كمن يريد سيفا .. خالد يقذف إليه بسيفه ذى المقبض الذهبى المرصع بالجواهر فيلتقطه ويتجه عائدا إلى الساحة ، بينما يكون الضابط الرومى يحاول تخليص خوذته من السيف المعلق بها .. الملثم يصل إليه ويبدأ يوجه ضرباته إليه بسرعة ورشاقة حتى يرديه فيصيح المسلمون مكبرين بينما يلطم ماهان خديه »** .

خالد : بوركت أيها الفارس الملثم ..

**« الفارس يترك الساحة ويتجه إلى خالد ومن معه »** .

خالد : **« وهو يستقبله سعيدا به »** لله درك من فارس أبلى أحسن البلاء فى سبيل الله ..تسمَّ أيها الفارس ..

مالك : اكشف لنا عن وجهك وعرفنا بنسبك ، لنعرف لك قدرك ونقدر لك فضلك . **« الفارس الملثم لا يرد ويقدم السيف لخالد ، ولكن الأخير لا يمد يده إليه ويسأله »** ..

خالد : ارفع اللثام عن وجهك ..

عكرمة : أميرنا يخاطبك أيها الفارس .. كيف لا تنفذ أمره يا رجل ؟

خالد : ويحك أيها الرجل .. لقد شغلت قلوبنا بشجاعتك وإقدامك .. فمن أنت ؟



ضرار : « **بغضب** » مالك تقف صامتا هكذا ؟

« **ضرار يقترب منه وينزع اللثام فإذا هى خولة** » .

عكرمة : امرأة ؟!

ضرار : « **بفرح** » إنها أختى خولة !..

مالك : « **وهو يندفع إليها فخورا** » ابنتى خولة .. إننى فخور بلك فخرا لا حدود له .

خالد : من حقك أن تكون كذلك يا ابن الأزور .. فقد أثبتت اليوم أنها أفضل من بعض الرجال إيمانا وشجاعة وإقداما .

خولة : « **بحياء** » الحمد لله الذى جعل أبى يسمع هذا القول منك أيها الأمير ..

مالك : أنا لا أستطيع أن أصف سعادتى بك اليوم يا خولة .

خولة : « **وهى تقدم السيف ثانية لخالد** » اسمح لى أيها الأمير أن أعيد إليك الصارم البتار ..

خالد : احتفظى به يا خولة .. إننى أهديه إليك وأوصيك به ..

خولة : « **وهى تقبل السيف ثم تحتضنه بقوة** » أبشر أيها الأمير فقد أحببت هذا السيف منذ أول يوم رأيته فيه وتمنيت أن تمسك به يداى لا أن تملكه ..

خالد : إنه ملك لك يا خولة ، وإنه لجدير بك وإنك لجديرة به .

# التفسير الدرامى للقصص القرآنى

## للكاتبة الإسلامية ـ أمينة الصاوى

( ١ ) **بداية البداية** ـ قصة آدم وحواء

( ٢ ) **البداية** ـ قصة نوح عليه السلام

( ٣ ) **البداية** ـ قصة هود عليه السلام

( ٤ ) **البداية** ـ قصة صالح عليه السلام

( ٥ ) **البدابة** ـ قصة إبراهيم أبى القبائل عليه السلام

( ٦ ) **البداية** ـ القبائل فى مهاوى الضلال

( ٧ ) **البداية** ـ تكملة قصة إبراهيم عليه السلام ـ الجزء الأول
التحدى ـ زواج ورحيل ـ نهاية النمرود ـ إبراهيم والفرعون ـ هاجر أم العرب ـ إسماعيل عليه السلام .

( ٨ ) **البداية** ـ تكملة قصة إبراهيم عليه السلام ـ الجزء الثانى
الكعبة ـ أول دماء بالبيت الحرام ـ أساف ونائلة".

( ٩ ) **المعجزة الكبرى** ـ « ظهور الإسلام » **وامرأة العزيز** ـ قصة يوسف عليه السلام

(١٠) **حب بلا نهاية** ـ قصة خولة بنت الأزور .

رقم الايداع ٣٩٥٧ – ٨٤






الثمن ٨٠

دار مصر للطباعة
سعيد جودة السحار وشركاه